الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

سمات الشعرية في ديوان "مع الله" لعمر بهاء الدين الاميري

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
– تخصص: أدب حديث ومعاصر

*إعداد الطالبين:
– أنور السادات العايب
– اسحاق حميداتو

*إشراف الأستاذ:
– عبد القادر عباسي

الاسم واللقب	الصفة	الصفة
د.عبد الحميد جريوي	رئيسا	جامعة الوادي
د.عباس بلحاج	مناقشا	جامعة الوادي
د.عبد القادر عباسي	مشرفا ومقررا	جامعة الوادي

الموسم الجامعي:1439/1438هـ. 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى والـدي الكريمين

الى أبنائي ..وزوجتي وكـل الطيبين

انـــور العايـــب

الاهـــــداء

الى والدي الكريمين

والى كل من قدم لي يد المساعدة

اسحاق حميداتو

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير و الامتنان وأرقى معاني التوقير و الاحترام الى أستاذنا المشرف الدكتور عبد القادر عباسي على نصائحه وتوجيهاته القيمة فله منا جزيل الشكر و الاحترام

مقدّمـــــة

مقدمة

يعد موضوع الشعرية الذي يرجع في أصوله الأولى لأرسطو في كتابه فن الشعر ، من أخصب المواضيع المطروحة للنقاش في مجال الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة ، ذلك لأنها شديدة التعلق بنظرية الأدب وكذا بالنقد الأدبي. تهتم الشعرية بمحاولة البحث عن القوانين التي تحكم الخطاب الأدبي ، والتي تجعله متميزا عن باقي أنواع الخطابات الأخرى ، وهي بذلك لا تبتعد كثيرا عن مفهوم الأدبية وأهدافها. فقد كان هدف الشعرية منذ البداية هو تأسيس =علم للأدب+ يدرس الأدب دراسة علمية محايثة بوصفه فنا لفظيا.

يعتبر مصطلح الشعريةsمن أكثر المصطلحات شيوعا في مجال الدراسات الأدبية والنقدية ، الحديثة منها والمعاصرة ، خاصة منذ بداية القرن العشرين ، وإن كان أصله يعود لأبعد من هذا ، حيث ينسب إلى أرسطو في كتابه المشهور فن الشعر ، الذي عدّ المختصون شعريته أهم شعرية في تاريخ الشعرية، وبطريقة ما، فإن تاريخ الشعرية كان إعادة تأويل لكتاب أرسطو.

للشعرية تعريفات كثيرة ومختلفة ، تتباين من ناقد لآخر ، ومن ثقافة لأخرى ، وحتى من زمن لآخر. مع ذلك تتفق كلها تقريبا في فكرة أساسية وجوهرية ، وهي = قوانين الخطاب الأدبي ، وهذا هو المفهوم العام والمستكشف منذ أرسطو وحتى الوقت الحاضر

فالشعرية عموما هي محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحايثة للأدب بوصفه فنا لفظيا. إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية. فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي. وتعود محاولة تأسيس شعرية حديثة إلى الشكل انيين الروس الذين سعوا لإقامة علم للأدب من خلال وضع مبادئ مستمدة من الأدب نفسه. وبذلك يكون مصطلح الشعرية مصطلحا قديما وحديثا في الوقت ذاته ، وإن تنوع هذا المصطلح أحيانا ، فإنه ظل من ناحية الفكرة منحصرا في إطار البحث عن القوانين التي تحكم العمل الأدبي.

وازاء هذا الموضوع الجديد القديم جاء بحثنا ليلخص جهود الشكلانيين الروس من الأوربيين وجهود الدارسين العرب في رؤاهم للشعرية ومقاربتهم في هذا الموضوع وباقتراح من الاستاذ المشرف تم تعيين المدونة الخاصة بدراسة سمات الشعرية في ديوان مع الله للشاعر عمر بهاء الدين الأميري.

ويعود سبب اختيار الاميري كموضوع للدراسة لجهوده الكبيرة في ارساء قواعد الشعر الاسلامي وللبحث في نظرية الادب الاسلامي التي باتت تجد لها المكان الارحب وتفرض نفسها تدريجيا في الساحة الادبية النقدية وللكشف ايضا عن المقاربات الادبية و الفكرية التي يتمتع بها هذا الشاعر.

وقد انتظم البحث في فصلين الاول نظري يحمل عنوان في مفهوم الشعرية وعلاقة الشعري بالديني و بالترتيب تحدثنا عن دراسات الغربيين وتعريفاتهم للشعرية مرفوقة بدراسات العرب ومفهومهم للشعرية ايضا.

وأثناء البحث صادفتنا عوائق وصعوبات متعلقة بجمع المادة النظرية التي تكاد أن تكون منعدمة في مكتبتنا إلا أن إصرارنا زادنا عزما على مواصلة البحث ،مما دفعنا إلى الإنتقال للمكتبات والجامعات المجاورة .

اما الفصل الثاني فيحتوي على الجانب التطبيقي ويحمل عنوان الشعرية فيضوء أسلمة الخطاب في ديوان مع الله للشاعر عمر بهاء الدين الأميري وتناولنا فيه الدين من زاوية موضوعاتية و الدين بوصفه بؤرة رؤيوية من خلال مواضيع الميل الصوفي و الرقائق و المواضيع التي دعا الى الشاعر في ديوان مع الله

واخيرا نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور عبد القادر عباسي سائلين المولى عز وجل ان يجازيه خير الجزاء لما قدمه من عون ورعاية

ولا نبرئ انفسنا من الخطأ الذي يعتري ثنايا هذا البحث و الكمال لله عسى ان نواصل بتقويم الاساتذة ورعايتهم في هذا المجال

و الحمد لله رب العالمين.

-أنور السادات العايب -إسحاق حميداتو

الفصل الأول:

في مفهوم الشعرية وعلاقة الشعري بالديني

المبحث الأول: الشعرية سؤال المفهوم

المطلب الأول: دراسات الغربيين (جاكبسون، تودوروف، كوهين)

المطلب الثاني: دراسات العرب (ادونيس، كمال ابو ديب، محمد بنيس)

المبحث الثاني : الشعري والديني طبيعة العلاقة وحدودها

المطلب الأول: الاسلام وموقفه من الشعر

المطلب الثاني: نوازع الفن ولوازم الدين في ضوء نظرية الادب الاسلامي

الفصل الأول: في مفهوم الشعرية وعلاقة الشعري بالديني

المبحث الأول: الشعرية سؤال المفهوم

المطلب الأول: في دراسات الغربيين (جاكبسون، تودوروف،كوهين)

أولا: شعرية جاكبسون

يعد الباحث الروسي رومان جاكبسون من النقاد الشكلانيين الدين أسهبوا في البحث في مسائل وقضايا الشعرية والف فيها عددا من الكتب تتناول جميعها قضايا الشعرية وعلاقتها باللسانية حيث حدد مفهوم الشعرية على أساس علمي موضوعي مركزا على الأدبية والقيمة المهيمنة،ومقارنا في الوقت ذاته بلغة الشعر ولغة النثر العادية، في ضوء مقاربة بنيوية لسانية،.حيث قدم رؤيته حول الشعرية من خلال محاولة الاجابة عن سؤال ..مالذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا ؟[1] في إشارة الى ان اللغة هي الصلة التي تجمع الشعرية باللسانيات.

وأشار في موضع اخر كمواصلة لشرح مفهومه ان الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية تماما كما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية. وبما ان اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية فأنه يمكن اعتبار الشعرية جزءا لا يتجزأ من اللسانيات[2]

وفي تعريف أخر له حول الشعرية في كتابه قضايا الشعرية ..يمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الاخرى للغة [3].

[1] رومان جاكبسون ،قضايا الشعرية ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ،الطبعة الاولى، 1988، ص 24.
[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 24 .
[3] المرجع نفسه ،ص 35.

وعن مسائل الشعرية واهتماماتها يقول جاكبسون ..تهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة [1] بالوظيفة الشعرية حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الاخرى للغة وانما تهتم ايضا خارج الشعر حيث تعطي الاولوية لهذه الوظيفة او تلك على حساب الوظيفة الشعرية[1].

وربط جاكبسون الشعرية بقضايا البنية اللسانية حيث ركز فيها على الوظيفة الشعرية و الوظيفة المهيمنة مشيرا الى ان هناك عوامل مكونة لكل فعل تواصلي لفظي تتمثل في الخطاطة التالية:[2]

سياق

مرسل ..... رسالة .....مرسل اليه

اتصال

سنن

وبعد استعراضه للعوامل التي يستلزمها التواصل اللساني ركز على الوظيفة الشعرية قائلا ان الوظيفة الشعرية ليست الوظيفة الوحيدة لفن اللغة بل هي فقط وظيفته المهيمنة و المحددة وتسقط الوظيفة الشعرية مبدأ التماثل لمحور الاختيار على محور التأليف.ويمكن رسم هذه الوظائف في الخطاطة التالية:[3]

مرجعية

انفعالية .....شعرية .....افهامية....

انتباهية

[1] المرجع السابق ،ص 35.
[2] المرجع السابق ص 15.
[3] المرجع السابق ص31.

ميتا لسانية

وانطلاقا من هذه الوظيفة ركز جاكبسون و الشكلانيون على البحث عما في الأثر الأدبي من خاصية أدبية ، أوكما يسمونها الأدبية. وبذلك وسّعوا مفهوم الشعرية ليشمل كامل الأدب شعرا ونثرا ، وكل الأجناس والأنواع.

ويعتقد جاكبسون ان ..كل بحث في مجال الشعرية يفترض معرفة اولية بالدراسة العلمية للغة لان الشعر لفظي ..اذن هو يلتزم قبل كل شيء استعمالا خاصا للغة[1].

كما خلص الى تعريف مهم للشعرية قائلا ..يمكن للشعرية أن تعرف بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما وفي الشعر على وجه الخصوص[2].

وفي سياق محاولته دعم حق اللسانيات في توجيه دراسة المعنى اللفظي يقول جاكبسون .اذا كان هناك نقاد لا زالوا يشككون في كفاءة اللسانيات على ان تشمل مجال الشعرية لا يعني عدم كفاية العلم اللساني ذاته[3].

حيث رفع جاكبسون شعار انا لساني ولا وجود لأية مسألة لسانية غريبة عني[4] ومن البديهي ان نظرية جاكبسون في الشعرية ذات اسس عائدة للمدرسة الشكلية الروسية الذي كان ابرز مؤسسيها .فعبارة جاكبسون الشهيرة سنة 1919 ..إن شكل الكلمة لا يلاحظ إلا إذا تردد في سياق النسق الألسني هي نهاية مطافه في تصوره للشعرية[5]

[1] المرجع السابق ،ص 76.
[2] المرجع السابق ص 76.
[3] المرجع السابق ،ص 61.
[4] المرجع السابق ، ص 60.
[5] حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الاصول و المنهج و المفاهيم ،الطبعة الاولى، 1994، المركز الثقافي العربي ،97.

ثانيا: شعرية تودوروف

يتفق كثير من الدارسين على تبني تودوروف لتعريف بول فاليري في مفهومه للشعرية ،إذ يرى أنها ترتبط بكل الأدب منظومه ومنثوره، تهتم بالبنيات المجردة للأدب، غير ان شعريات تودوروف لا تتأسس على النصوص الادبية باعتبارها عينات فردية اذ لا يهمها الاثر الادبي في ذاته بقدر ما يهمها الخطاب الادبي وهي لا تعمل بمفردها بل تستعين بالعلوم الأخرى التي تتقاطع معها في مجال الكلام[1]

ويعد تزفيتان تودوروف من أكثر النقاد اهتماما بموضوع الشعرية حيث يرى انه ليس العمل الادبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية فما نستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الادبي[2].

كما يرى ايضا في رؤية اكثر دقة ..ان هذا العلم لا يعني بالادب الحقيقي بل بالادب الممكن وبعبارة اخرى يعني بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الادبي أي الادبية.[3]

و يتضح هذا الراي يصورة اخرى في مقال للدكتور غسان السيد ..لن تكون مهمة الشعرية اذن وصف اعمال الماضي او تفسيرها بدقة ولكن دراسة الشروط التي تجعل وجود هذه الاعمال ممكنا.بعبارة اخرى ان موضوع الشعرية ليس الاعمال ولكن موضوعها هو الخطاب الادبي.[4]

كما يرى تودوروف لا تهتم ولا تعنى بالادب الحقيقي بل بالادب الممكن او المتوقع ومجالها عنده لا يقتصر على ماهو موجود بالفعل وانما يتجاوزه ذلك الى اقامة تصور الى ما يمكن مجيئه.[5]

---

[1] محمد مصابيح الشعرية ،من منظور غربي حداثي، دار ناشري للنشر و التوزيع، جانفي 2009.

[2] المرجع نفسه ،جانفي .2009

[3] تزفيتان تودوروف، تر شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ص 23.

[4] د.غسان السيد تزفيتان تودوروف ،من الشكلانية الروسية الى اخلاقيات التاريخ، مجلة جامعة دمشق ،المجلد 19 العدد1+2 .2003 ،ص331.

[5] خولة بن مبروك، الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم ،مجلة المخبر ابحاث في اللغة و الادب الجزائري ،جامعة بسكرة ص 368.

وتضيف الدكتورة خولة بن مبروك ..الشعرية لا تختص بتدارس الخطاب الادبي في حد ذاته وانما..تكرس الجهد لاستنطاق خصائص الخطاب الادبي بوصفه تجليا لبنية عامة لا يشكل فيها هذا الخطاب الا ممكنا من ممكناتها ولهذا لا تبحث الشعرية في هذا الممكن فحسب وانما في الممكنات الاخرى كلها.[1]

ومفهوم الشعرية عند تودوروف باعتباره مقاربة للأدب..فهو يعنى بتلك الخصائص التي تصنع فرادة الحدث الادبي .أي الأدبية.[2]

وبناء عليه فالشعريات كما يرى تودوروف جاءت لتضع حدا للتوازي القائم بين التأويل و العلم في حقل الدراسات الادبية اذ هي بخلاف تأويل الاعمال النوعية لا تسعى الى تسمية المعنى بل الى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع وغيره تبحث عن هذه القوانين داخل الادب ذاته[3] .

والشعرية عند تودوروف تهتم بشق هام من شقي الأدب ألا وهو البنية،ولا تعير اهتماما لوظيفة الأدب، لأن الشعرية عند تودوروف تتجاوز الأجناس الأدبية، ولا تراعي سوى النسق الذي يشكل خطاباتها، إذ يقول:"إن الإهتمام بالأجناس الأدبية قد يبدو في أيامنا هذه تزجية للوقت لا نفع فيه إن لم يكن مغلوطا تاريخيا[4]

[1] المرجع السابق، ص 368.
[2] المرجع السابق ،ص 369.
[3] المرجع السابق ،ص 369.
[4] محمد مصابيح ،الشعرية من منظور غربي حداثي ، دار ناشري للنشر الالكتروني، 02 جانفي 2009.

و يلمح تودوروف من زاوية اخرى إلى أن شعريته لا يمكنها أن تحل كل معضلات النص الأدبي، بقدر ما هي مقاربة من منظور لساني يجعل أول أولوياته المظهر الدلالي للإجابة عن الإشكالات التي تطرح ذاتها في النص الأدبي،والتي هي من قبيل: ماهي الكيفية التي يدل بها النص ؟ وعلام يدل ؟ [1]

ويرى عثماني ان شعرية تودوروف بحث في القوانين الداخلية للخطابات الادبية قصد استخلاص القوانين او المقولات التي تؤسسها وليست النصوص في ذلك الا ادوات خاصة قصد الوصول الى الادوات العامة التي تكون مضمرة في بنية الخطاب الادبي فشعرية تودوروف شعرية تجريبية و ليست تجريدية ومن ثم فهي لا تهتم بشعرية الكتاب او المدارس او التيارات الادبية وهذا ما يجعل شعرية تودوروف امتدادا طبيعا للشعرية الشكلانية رغم الاختلافات الدقيقة الموجودة بينهما [2]

ويختم تودوروف رأيه في كتابه الشعرية بأن الشعرية مدعوة الى القيام بدور انتقالي بارز فتكون بذلك قد استعملت كاشفا للخطابات ...وما ان يتم هذا الاكتشاف حتى يختزل دورها في البحث عن الاسباب التي تجعل بعض النصوص في هذا العصر او ذاك تعد أدبا وهكذا فما كادت الشعرية تولد حتى وجدت نفسها مدفوعة بموجب نتائجها ذاتها الى ان تقدم نفسها قربانا على مذبح المعرفة العامة[3].

كما أن شعرية تودوروف ترى في علوم اللسانيات السيميائيات والاسلوبيات عونا لها مادامت الشعرية تجعل الكلام جزءا من اهتماماتها[4].

[1] المرجع السابق.

[2] عثماني الميلود ،استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر ،دراسة نقدية مقارنة ،دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع.

[3] زفيتان تودوروف، الشعرية ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ،اصدارات دار توبقال للنشر ،الطبعة الاولى 1987 و الثانية 1990 المغرب ،ص86.

[4] عثماني الميلود،شعرية تودوروف، ص 16.

ثالثا: شعرية جون كوهن

يرى الدكتور بشير تاوريريرت في كتابه ..الشعرية والحداثة بين أفق النقد الادبي و أفق النظرية الشعرية ..أن جون كوهين تاثر في تأسيسه لعلم الشعرية بمبدأ المحايثة في صورته اللسانية فهو أراد لشعريته أن تصطبغ بصبغة علمية يقرأ من خلالها المنتوج الشعري وما يكتنزه هذا المنتوج من جماليات أسلوبية[1]

كما يقول جون كوهن في كتابه بنية اللغة الشعرية ..ان اللسانيات قد صارت علما يوم تبنت مع سوسير مبدأ المحايثة أي تفسير اللغة باللغة نفسها ويجب على الشعرية ان تتبنى المبدأ نفسه فالشعرية محايثة للشعر ويجب ان يكون هذا مبدؤها الاساسي وهي كاللسانيات تهتم باللغة وحدها، ويكمن الفرق الوحيد بينهما في أن الشعرية لا تتخذ اللغة عامة موضوعا لها،بل تقتصر على شكل من أشكالها الخاصة[2]

ويطرح جون كوهن رؤيته للشعرية من خلال نظرية الانزياح التي كان لها الاثر الواسع في الدراسات الادبية ذلك لأنه خطى خطوة واسعة نحو الاستقلال و التخلص من كونه مستعمرة الى حقول معرفية عديدة. [3]

ويركز كوهن كثيرا على خاصية الانزياح في الشعر لان الشعر حسب تصوره هو علم الانزياحات اللغوية [4]كما يقول ايضا في تعريفه للشعرية في كتابه بنية اللغة الشعرية ..الشعرية علم موضوعه الشعر[5]

[1]الدكتور بشير تاوريريت ،الشعرية و الحداثة بين أفق النقد الادبي وأفق النظرية الشعرية ،دار رسلان للطباعة و النشر ،الطبعة الاولى 2008 ،سوريا ،ص 49.

[2]جون كوهين ،بنية اللغة الشعرية ،ترجمة محمد الولي ومحمد العمري المعرفة الادبية ،دار توبقال للنشر المغرب ،2015، ص 40.

[3]ابن حلي عبد الله ،مدخل الى الشعرية همد جون كوهن ،مجلة المترجم جامعة وهران العدد 4 جوان 2002 ،ص73.

[4]المرجع نفسه، ص 15.

[5]المرجع نفسه ،ص 9.

وتهدف الشعرية حسب جون كوهن الى الكشف عن السمات العامة التي تصنف بموجبها الاعمال الى شعرية او غير شعرية اي السمات الحاضرة في ما صنف ضمن الشعر و الغائبة في كل ما صنف ضمن النثر[1]

ويرى كوهن ان الانزياح ذو طابع تعميمي يمس كل مكونات القصيدة لتتحول بذلك الى الانحراف عن القاعدة حيث يكون هذا الاخير .الانحراف. أكثر ظهورا في اللغة الشعرية الشيء الذي يضفي على النص صفة الشاعرية مما يجعلها لغة منزاحة تتسم بالغموض وينعتها كوهن باللغة العليا.[2]

وتتمحور نظرية جون كوهن حول الفرق بين الشعر والنثر من خلال الشكل وليس المادة أي من خلال المعطيات اللغوية المصاغة وليس من خلال التصورات التي تعبر عن تلك المعطيات[3]

كما اعتبر كوهن الشعر (انزياحا) عن معيار هو (قانون اللغة) ، فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها[4]

كما تتجلى شعرية جون كوهن في ((البحث عن الأساس الموضوعي الذي يستند إليه تصنيف نص في هذه الخانة أو تلك. [5]

وما يصل اليه كوهن هو أن الشعرية في النهاية ليست سوي جنس لغوي وان الشعرية هي أسلوبية الجنس التي تبحث عن الخصائص المكونة للغة الشعرية.[6]

[1] د.يوسف اسكندر ،اتجاهات الشعرية الحديثة الاصول و المقالات ،دار الكتب العلمية ،ص 125.

[2] خولة بن مبروك، الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم ،مجلة المخبر ابحاث في اللغة و الادب الجزائري ،جامعة بسكرة ،ص371.

[3] جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ،ص28.

[4] المرجع نفسه ،ص 28.

[5] المرجع نفسه ،ص 14.

[6] الدكتور بشير تاوريريت ،الشعرية و الحداثة بين أفق النقد الادبي وأفق النظرية الشعرية ،ص51.

وحسب بعض النقاد و الباحثين فان كوهن قد ضيق من استعمال مصطلح الشعرية مكرسا فكرة التقابل بين الشعر و النثر ذلك ان النثر و الشعر يتميزان داخل لغة معينة كنمطيم مختلفين من الرسائل وعلى هذا الاساس فإنهما يتعارضان سواء في المادة أو في الشكل و\لك على مستوى العبارة و المحتوى معا.[1]

وحسب رأي كوهين فإن القصيدة هي الفن الذي الشعر فضلا عن لصيقة بالنظم أكثر من السمات المحددة للشعر مع مراعاة الفن الذي سمي بالقصيدة النثرية

لذلك فإن الشعر اصبح يطلق على مجالات عدة و الصفة منه تطلق على مجالات لا ترتبط بالابداع اللغوي ضرورة[2]

وقد حدد كوهين النموذج الشعري الذي يبني عليه نظريته ميز فيها بين ثلاثة انماط شعرية مركزا على المستوى الصوتي و الدلالي [3] كالتالي

قصيدة نثرية

نثر منظوم

شعر كامل

نثر كامل

[1] نزيهة الخليفي ،المصطلح و التعدد الدلالي مصطلح الشعرية في النقد الغربي انموذجا، مجلة مقاليد العدد 06 ،2014، تونس ،ص188.
[2] حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ،ص 112.
[3] المرجع نفسه، 113.

وهكذا يتضح ان الشعرية التي نادى بها كوهين ..هي شعرية اسلوبية تقوم على منطق الانزياح انزياح لغوي يمس ثلاثة مستويات كبرى المستوى التركيبي و الصوتي و الدلالي عامل من عوامل توليد الغموض في الشعر نتيجة التركيب الجديد للكلمات [1]

ونخلص الى ان شعرية جاكبسون قائمة بذاتها في حقل اللسانيات كما يرى في القافية و السجع و الجناس و المقابلة و الصورة الشعرية ....ادوات تحقق الشعرية وتتحدد شعرية تودوروف على اساس اشتغالها على خصائص الخطاب الادبي فيما يجعل كوهن الشعرية في كونها انزياحا الذي يعني بها العدول عن المعاني القاموسية مما يضفي على القصيدة صفة الشاعرية.[2]

المطلب الثاني: الشعرية عند المحدثين العرب.

أولا: الشعرية عند أدونيس

استهل أحمد علي سعيد مؤلفه، بالحديث عن الشعرية والشفوية الجاهلية مشيرا "إلى أن الأصل الشعري العربي الجاهلي نشا شفويا ضمن ثقافة صوتية سماعية (حيث)كان الصوت في هذا الشعر بمثابة النسم الحي، وكان الكلام وشيئا آخر يتجاوز الكلام ...وفي هذا ما يدل على عمق العلاقة وغناها وتعقدها بين الصوت والكلام "[3]

إذ أن الشعرية لا تكمن في الحروف التي تؤلف الشعر، وإنما في الكيان الذي يؤديه، وطريقة التعبير ومن ثم إن "قراءة الشاعر لم تكن فيما يفصح عنه، بل في طريقة إفصاحه"[4]

[1] الدكتور بشير تاوريريت ،الشعرية و الحداثة بين أفق النقد الادبي، ص56.
[2] خولة بن مبروك، الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم ،ص372.
[3] أدونيس،الشعرية العربية دار الاداب ، الطبعة الاولى ،بيروت 1985 ،ص5.
[4] المرجع نفسه،ص 6.

حيث إن الإنشاد والذاكرة كتاب الشعرية الجاهلية وأدوات نشر الشعر في ربوع الجزيرة العربية، وإلا فلما سمت العرب الأعشى "صناجة العرب"؟ إن لم يكن التغني بالشعر؟ ذلك أن الشعر نشيد مفاصله الوزن والإيقاع الموروث من الأسجاع القديمة، ومن خصائص الشعرية الشفوية الجاهلية يقول أدونيس:" تأسس في العصور اللاحقة النقد الشعري العربي"[1]

ثم ينتقل من الشعرية الشفوية إلى شعرية القرآن الكريم، والنقلة الجديدة أو التحول الذي شهدته، والنظرة المتغيرة للعالم إذ "كان النص القرآني تحولا جذريا وشاملا،به وفيه تأسست النقلة من الشفوية إلى الكتابة،ومن ثقافة البديهة والارتجال، إلى ثقافة الروية والتأمل، ومن النظرة التي لا تلامس الوجود إلا في ظاهرة الوثنية، إلى النظرة التي تلامسه في عمقه الميتافيزيائي"[2]

وهكذا"كان النص القرآني مدار النقاش في كل ما يتصل بالبيان وفنية القول بعامة،وبالشعر والنثر خصوصا، ندرك بالتالي أنه كان قضية أدبية فنية،إلى جانب كونه قضية نبوية دينية"[3]

ومن محاسن شعرية القرآن _حسب أدونيس_أنها أسست لأدب جديد يعنى ببلاغة القرآن،وقد أسهمت في قلب بعض الموازين، إذ أصبح الغموض عين الشعرية، والاشتباه من جماليات النص.

وبالتالي يرى أدونيس أن "كتابة الشعر هي قراءة للعالم وأشيائه .. وسر الشعرية هو أن تظل دائما كلام ضد الكلام، لكي تقدر أن تسمي العالم وأشيائه أسماء جديده ، (إذ أن) اللغة هنا لا تبتكر الشئ وحده، وإنما تبتكر ذاتها فيما تبتكره، والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مفلتة من حدود حروفها، حيث الشئ يأخذ صورة جديدة، ومعنى آخر"[4]

[1] المرجع السابق ،ص13.
[2] المرجع السابق، ص14
[3] المرجع السابق ،ص 15
[4] المرجع السابق ،ص 16.

ثم يأتي أدونيس إلى شعرية الحداثة ،التي كانت وليدة العصر العباسي، وقد ربط المصطلح(حداثة) بالاصطلاح الديني (الإحداث) أي التغيير من أمر الدين وتعاليمه على نمط لم يأتي به الكتاب ولا السنة، ومفهوم الحداثة عنده يستمد كيانه من عدة مفاهيم

المفهوم الأول: متعلق بالزمن، أي أن الحداثة مرتبطة بالراهن، وتقديمه على الماضي وهكذا تمشيا مع الزمن.

المفهوم الثاني: يرى أن الحداثة هي الاختلاف عن القديم، وبالتالي فهي تعني الجدة أو الجديد.

المفهوم الثالث: يتعلق بالمماثلة والمتابعة للثقافة الغربية، باعتبارها ترمز للحداثة، لكونها منطلق النهضة العلمية والصناعية، ومن ثم فالعمل على ضوء المعايير الغربية في الأدب هو الحداثة.

المفهوم الرابع: تصنيف الحداثة على ضوء المضامين، فما تعلق بأمور وأشياء حديثة الوجود (حداثة) وما تعلق بالقديم (فهو قديم).وهكذا يصل أدونيس إلى أن شعرية الحداثة، كانت وليدة مناخ أمرين مترابطين، تمثل البعد الإنساني ــ الحضاري الذي تأسس في بغداد أيام العباسيين، ونتج عنه استخدام اللغة العربية بطرق جديدة، تعارضت مع الاستخدام القديم[1]

[1] المرجع السابق ،ص 19.

ثانيا: الشعرية عند كمال أبو ديب

ارتبط مصطلح الشعرية عند كمال أبو ديب بمفهوم الفجوة /مسافة التوتر [1]

وقد أكد من خلال مفهوم الفجوة / مسافة التوتر مبدأ التنظيم الذي يمنح لغة الشعر تميزا معينا: فالفجوة تميز الشعرية تمييزا موضوعيا لا قيميا وإن خلو اللغة من فاعلية مبدأ التنظيم لا يعني سقوطها أو أصوليتها، 2 أو انحطاطها بالنسبة للغة التي تتجسد فيها فاعلية مبدأ التنظيم) [2]

والشعرية عنده وظيفة من وظائف ما يسميه الفجوة –مسافة التوتر– (وهو مفهوم لا يقتصر فاعليته على الشعرية بل إنه المفهوم الأساسي للتجربة الإنسانية بأكملها، بيد أنه خصيصة مميزة أو شرط ضروري للتجربة الفنية أو بشكل أدق للمعاينة أو الرؤيا الشعرية بوصفها شيئا مميزا عن –وقد يكون نقيضا ل– التجربة أو الرؤية العادية 3 اليومية) .ويعرف الدكتور عبد القادر عمش الفجوة بقوله: (هي تلك القدرات البلاغية و الأدبية القائمة بين اللغة السوائية) STANDAR وبين الانحراف عن هذه اللغة والاتجاه 4 إلى خلق تركيبي نظمي مغاير يخالف البنية التركيبية لها).[3]

يصف الشعرية (بأنها خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق الأخر دون أن يكون شعريا، لكنه في سياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المتواجشة مع مكونات أخرى لها السمة 1 الأساسية ذاتها يتحول إلى فعالية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها) [4]

---

[1] نوارة ولد أحمد، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، 28.

[2] المرجع نفسه ، ص 28.

[3] كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1 ،1987 ،ص20.

[4] محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم، ص23 -24.

وجاء هذا لمفهوم إثر اقتناعه بأن تحديد الشعرية لا يكون على أساس الظاهرة المفردة كالوزن أو القافية أو الإيقاع الداخلي أو الصورة أو الرؤيا أو الانفعال أو الموقف الفكري أو العقائدي، لأن أيا من هذه العناصر في وجودها النظري المجرد عاجزة عن منح اللغة طبيعة دون أخرى، ولا يؤدي مثل هذا لدور إلا حين يندرج ضمن شبكة 2 العلاقات المتشكلة في بنية كلية [1]

ومن خلال هذا مشروعه النقدي سعى كمال أبو ديب إلى تجسيد نظرية شعرية تعنى بالقصيدة الحديثة.[2]

وتكون هذه الأخيرة في معزل عن الشعرية العربية القديمة،إلا أنه أقر بأن الأمر لم يكن سهلا نظرا لتعقد وتشابك عالم القصيدة الحديثة، إلا أن مايشجع على المضي في هكذا مشروع هو ذلك التنوع والثراء الذي يميز الشعر الحديث.[3]

كما يطرح كمال أبو ديب تصوره للشعرية الحديثة في عناصر،أساسها الفضاء البصري للقصيدة،والذي يشكل جسدا متميزا برؤيته الخاصة التي تختلف من قصيدة إلى أخرى،ذلك الفضاء الذي تجسده الطاقة التشكيلية الخارجية للغة،لتجعل منه نصا محسوسا أومرئيا، يمتلك خصائص داخلية تتمتع بحالة من الحركة الحيوية التي تعطي التشكيل الرؤيوي للقصيدة بعدا أيقونيا[4]

ويسوق كمال أبو ديب محاولة دانييل لا فيريير D.Laferriere كعامل مساعد لرؤيته النظرية، التي تعبر عن مفهوم الفضاء في القصيدة، والذي يرصده مستويان:1.مستوى البنية النحوية 2.مستوى البنية الدلالية. هذا الأخير الذي يتطلب من المتلقي تصورات فضاء تشخيصي محسوس، يقابل ذلك الفضاء

[1] رابح بحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات باجي مختار (دط)، عنابة، 2006 ،ص60.
[2] كمال ابو ديب في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية لبنان.- ، محاضرة، مجلة الفكر عدد3 1988.
[3] محمد مصابيح الشعرية لد العرب المحدثين دار ناشري للنشر و التوزيع جانفي 2009.
[4] المرجع نفسه.جانفي 2009.

النحوي، ندا لند كالواقف أمام مرآة"أي أن التشابه (المرآتية) بين الفضاء النحوي القياسي،وبين شيء قائم في الفضاء البصري الذي تخلقه القصيدة يؤسس رباطا سيميائيا بين الفضائين"[1]

وبهذا تكون دراسة كمال أبو ديب ممنهجة أي تغليب المنهج على النص، لكن على الرغم من ذلك أضاف أو بالأحرى أجلى مفهوما قويا في الشعرية وهو الفجوة /مسافة التوتر [2]

خصيصة علائقية ،أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية ، أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا ،لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها ، يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية و مؤشر على وجودها » [3]

وفي هذا التعريف تركيز على أهمية العلاقات بين مكونات الإبداع الأدبي في إضفاء صفة الشعرية عل ى هذا العمل فالشعرية لا تميز اللفظة وهي منفردة و إنما تكمن في النص باعتباره بنية متجانسة مكونة من مجموعة أجزاء مترابطة فيما بينها و تساهم من خلال علاقاتها ببقية الأجزاء في إنتاج صفة الشعرية و هنا تكمن الخلفية البنيوية لتعريف أبو ديب للشعرية ، « فالشعرية ... ليست خصيصة في الأشياء ذاتها بل في تموضع الأشياء في فضاء من العلاقات » [4]

ويكمن الجديد في رؤية أبو ديب للشعرية يكمن في اعتبارها« إحدى وظائف الفجوة أو مسافة التوتر».[5]

[1] المرجع السابق.
[2] حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ،ص 27.
[3] كمال أبو ديب، في الشعرية ، مطبعة الأبحاث العربية ، لبنان،(د ت)،(د ط) ص 14.
[4] المرجع نفسه، ص 58 . 4.
[5] المرجع نفسه:ص ، 21.

والفجوة: مسافة التوتر لدى أبو ديب تتشكل « لا من مكونات البنية اللغوية و علاقاتها فقط بل من المكونات التصورية أيضا »[1].

ثالثا: الشعرية عند محمد بنيس

يرى الشاعر الناقد المغربي محمد بنيس انه من الظواهر الفنية التي يصعب مقاربتها هي الظاهرة الشعرية حيث اكد بنيس هناك التباسات متراصة في تعريف الشعر العربي الحديث ولعل اتساع استعمال مصطلح الحداثة في الخطاب النقدي و السجالي وهو ما يقضي بأي تعريف الى مأزقه السريع إنه بمس هذا الشعر كشعر وكعربي ثم كحديث.[2]

كما يرى ايضا انه و بالرغم من اتساع رقعة الشعر فإن مصطلح الحداثة قد زاده رحابة فهو..يظل مسافرا يعضد او يدمر عبرا شرائط التحقق و الاحتمالات وهو سؤال حضاري طرح بصيغ محددة منذ ما يقارب القرنين في العالم العربي.[3]

وتختلف شعرية محمد بنيس عن شعريات كثيرة عربية منها أو غربية إذ تأخذ بهما ثم تفجرهما لتخرج بالفرضية الابداعية في الشعر لقد قام بنيس بتأسيس مشروع خاص له طرح فيه جميع أفكاره وهو بيان الكتابة ومن خلاله بين فيه أن شعريته ترتبط بالتجاوز و الانفتاح وبيان بنيس ..يروم اشتراع أفق جديد للكتابة وإحداث قطيعة مع أفق مستهلك أو سائد للكتابة فهو بيان يقوم بعملية تنظير للكتابة ويشخص بطاقة دعوة كما يشخص صك إدانة.[4]

[1] المرجع السابق ،ص37.

[2] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث ،ج1، دار توبقال المغرب، ط1 ،1989 ،ص 25.

[3] محمد بنيس ،حداثة السؤال ،ص 117.

[4] نجيب العوفي ،اثبات الكتابة و نفي . التاريخ والثقافة الجديدة ص60.

ومن ثمة فإن مهمة البيان هي ..التنظير للكتابة الكتابة الشعرية حصرا وتحديدا وفي سياق هذه المهمة يقوم البيان بتشريح جسد الكتابة وتفكيك أوصالها طارحا جملة مكثفة من من الأسئلة و الاجوبة تمس قواعد هذه الكتابة وتطال أهم مجالاتها من لغة وذات ومجتمع.[1]

وينتظم البيان الشعري في ثلاثة حدود كل حد منها يبرز مشروعا في الكتابة الشعرية كما يتصورها الشاعر ..[2]

وينتفع في حده الأول على التجاوز فيما يخص حالة الشعر الذي لا تزال تواجهه حالة ذات بصمتنا هنا في المغرب على الأقل لم توجد بينن صناعة شعرية تتجذر ممارستها إذن كيف نستمر في تجريب خارج اللغة و الجسد و التاريخ.[3]

وهذا ما يسميه بنيس بنية السقوط و الإنتظار وما يدعو لتجاوزه من خلال أبنية أخرى يسميها بنية المواجهة و التأسيس وذلك بالإنفتاح على مشروع كتابة جديدة حيث يقول بنيس ..علينا ان نغير مسار الشعر معناه أن نبين النص وفق قوانين تخرج على ما نسج النص المعاصر من سقوط و انتظار أن نؤلف بين التأسيس و المواجهة ..إن مفهوم الكتابة معارض اساسا للشعر المعاصر كرؤية للعالم لها أبنية السقوط و الإنتظار [4]

ويعد بيان الكتابة للشاعر و الناقد محمد بنيس تجسيدا وحضورا تأسيسيا للثقافة العربية وان الشاعر بنيس كمنظر هو من نمط المثقفين الذين يحملون مشروعا هو تأصيل الحداثة ثم أنه المثقف النظير الذي يحمل حالة خاصة مغاربية توازي حالة الشاعر أدونيس

[1] المرجع السابق، ص 65.
[2] نبيل منصور ،الشكل و الخطاب مدخل تحليل ظاهراتي ،المركز الثقافي العربي، المغرب ،ص 218.
[3] المرجع نفسه ،ص 218.
[4] محمد بنيس ،حداثة السؤال ،ص17-18.

ويرى الدكتور و الناقد بشير تاوريريت يرى أن الشاعر وجد التباسات في تعريف الشعر، وما زاد الأمر صعوبة عليه هو اتساع مصطلح الحداثة في الخطاب النقدي،[1] ويشير الناقد بشير تاوريريت في كتابه رحيق الشعرية أن اتساع مفهوم الشعر هو ما جعل الأدباء، والنقاد والشعراء يلهثون وراءه لإحاطته بتعريف،ونبض هذه الظاهرة بالحياة وتجددها هو ما جعل هذه التعريفات تتأزم، فقد حاول الشعراء والنقاد مواجهة عباءة البحر ومن بينهم محمد بنيس[2]

يرى الناقد أن (محمد بنيس باقتراحه لفرضية الإبدال فإنه ينفي كل من الأصل والأساس،وبالتالي يلغي فكرة الوحدة، ليحل محلها الاختلاف،وهذا ناتج عن تبنيه منذ البداية للزمنية الكبرى التي أتاحت له إعادة قراءة الشعر العربي الحديث فانبنى من خلال هذه القراءة على لا نهاية الوحدة،لا وحدة اللانهائيات،وتكون حينئذ بنيات الشعر العربي 2 الحديث مجسدة للاختلافات النصية هي مجسدة في اختلافات تاريخها وذواتها الكتابية) .[3]

يرى بشير تاوريريت أن محمد بنيس تفرد عن غيره من الحداثيين في مفهومه للتجديد، فهم يرون في التجديد شحنا للغة بعد إفراغها نتيجة كثرة استخداماتها التي أصابتها بالصدأ، وهو يرى العكس، فمادام الشعر الحداثي يسعى إلى التعامل مع اللغة تعامل يضمن بقاء إمضاءاته في هرم الشعر فإنها تبقى حية نابضة على الدوام وهو يعمل 2 في هذه الحالة على إفراغها لا شحنها[4]

يرى الناقد أن محمد بنيس تحدث عن اللغة الشعرية وهي في تصوره: (لغة التعبير، أعني لغة تكتفي من الواقع ومن العالم بأن يمشيها مشيا عابرا رفيقا، ويجهد الشعر الحديث في أن يستبدل لغة التعبير بلغة

[1] بشير تاوريريت، رحيق الشعرية الحداثية في كتابات النقاد المحترفين والشعراء النقاد المعاصرين، ص 169.
[2] المرجع السابق ،ص 169.
[3] المرجع نفسه ،ص 172.
[4] المرجع نفسه ،ص 174/173.

الخلق، فليس الشاعر الشخص الذي لديه شيء ليعبر عنه بل 3 الشخص الذي يخلق الأشياء بطريقة جديدة) [1]

وأشار الناقد بشير تاوريريت أن محمد بنيس تطرق إلى ظاهرة الوزن باعتباره موروثا خليليا فتناول "الوحدة الوزنية"، وهدفها كسر قيود الأوزان الخليلية التي تحد من الانفعال الشعري، وتغيرها بنظام التفعيلة، إذ تفسح المجال للشاعر للتحرك في رقعة واسعة،"والتشكيلة الوزنية" التي غايتها استدراك البحور المهجورة كالهزج والمتدارك 1 كونها تكرر نفس التفعيلة [2]

[1] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، الرومانسية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 ،1990 ،ص 96.

[2] مفهوم الشعرية الحداثية من خلال كتاب رحيق الشعرية الحداثية لبشير تاوريريت ،مذكرة لنيل شهادة الماسر ادب عربي ،جامعة المسيلة 2017/2018.

المبحث الثاني: الشعري والديني: طبيعة العلاقة وحدودها

المطلب الأول: الاسلام وموقفه من الشعر

قامت الحياة العربية قبل الإسلام على نظام القبيلة التي كانت (تمثل الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد اقتضى هذا النظام القبلي من ينطق باسمه ويحميه فكان الشاعر هو الذي يسجل مآثر قومه ويذيع مفاخرهم وينشر محا مدهم ويخوف أعداءهم ويخذل خصومهم[1]. ومن هنا كانت أهمية الشاعر الذي يعبر عن وجهات نظرهم بأسلوب شعري تتناقله الرواة وتحفظه الحدأة وضرورة شعره للحياة العربية آنذاك بحيث صارت القبائل يهنئ بعضها بعضا إذا نبغ بينهم شاعر وكانوا لا يهنئون إلا بثلاث: غلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج. ومعروف أن هذه الثلاثة كانت مصادر قوة الحياة العربية. قال ابن رشيق: كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء كما يصنعن في الأعراس ويباشر الرجال والولدان أنه حماية لأعراضهم وذب عن حسابهم وتخليد ماآثرهم وإشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج.[2]

والعرب تنشد الشعر للغناءكارم أخلاقها وطيب أعراقهاوذكر أيامها ّ الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأمجاد وسمائها الأجواد لتهز نفوسها إلى الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم.[3]

وكان الشعر ديوان فضائل العرب وسجل مفاخرها ووسيلة تخليد مآثرها ! يقول الجاحظ: فكل أمة تعتمد في استبقاء. مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من-الأشكال. وكانت العرب في

[1] سامي مكي العاني ، الاسلام و الشعر عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب بالكويت.اوت 1996.

[2] المرجع نفسه ،ص 8.

[3] المرجع نفسه، ص 9.

جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وكان ذلك هو ديوانها ويقول ابن سلام: وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون .[1]

ويفخر العرب بما وهبهم الله من الأشعار ويعدون مفاخرهم وأجلى محاسنهم فعندما قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا ملوكهم وبلادهم[2]

وقد انتشر الشعر بين الناس فلا نكاد نجد بيتا من بيوت العرب إلا وفيه من ينظم الشعر أو ينشده حتى قال ابن سلام: والشعراء معروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط. ثم قال: ولو قصدنا لذكر من لم يقل من الشعر إلا الشذ اليسير لذكرنا أكثر الناس ويعد الشعر من أشرف الكلام[3]

وكان للشعر تأثير كبير في نفوس الناس ومشاعرهم يستعملونه من كلام مؤثر ساحر [يترك أثرا خطيرا في نفس سامعه ولهذا عدوا السحرة في جملة أوائل من كان ينظم الشعر من القدماء .[4]

وكان الرجل لا يسمى الكامل إلا إذا كان يكتب ويحسن الرمي ويحسن العلوم ويقول الشعر

وكانوا يسمون الشاعر العالم والحكيم حتى أن عمر بن الخطاب (رض) سأل كعب الأحبار: يا كعب هل تجد للشعراء ذكرا في التوراة ؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوما من ولد إسماعيل أناجيلهم في

[1] المرجع السابق ،ص 9.
[2] المرجع السابق ،ص9.
[3] المرجع السابق ،ص 11.
[4] المرجع السابق ،ص 11.

صدورهم ينطقون وهكذا جعل كعب بالحكمة ويضربون الأمثال لا نعلمهم إلا العرب. الأشعار كالأناجيل لقدسيتها.[1]

ولم تقتصر العناية بالشعر على أقارب الشاعر وأبناء قبيلتهفقد عنى به الملوك أيضا وأنزلوه مكانة رفيعة فكان الملك إذا استجدت قصيدة (الشاعر يقول: علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه ويروي أن النعمان بن المنذر أمر فنسخت له أشعار العرب في الطنوج (الكراريس) فكتبت له ثم دفنها في قصره الأبيض فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفي قيل له: إن تحت القصر كنزا فاحتقره فأخرج تلك الأشعار فمن ثم فأهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل البصر[2]

وقد أحدث القرآن الكريم تأثيرا كبيرا في حياة العرب فقد نقلهم من البداوة إلى الحضارة، فتحضر بذلك أدبهم. و هو الذي وصلهم بالأمم و الثقافات الأخرى، فتحضر بذلك شعرهم و نثرهم. ومن آثار القرآن الكريم على اللغة العربية أنه جمع العرب على لهجة قريش التي نزل بها، و أنه حول العربية إلى لغة قويمة و حفظ لها أصولها و معالمها، كما أحل فيها معاني جديدة و ألفاظا جديدة عبرت عن هذه المعاني، و أنه كذلك هذب اللغة من الحوشية والألفاظ الغريبة.[3]

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الشعر

لا تخلو حركة نقدية في أية أمة من الأمم، و في أي عصر من العصور من معايير تستند إليها في تقويم الأعمال الفنية و الحكم عليها بالجودة أو الرداءة، وهذه الموازين تمت بصلة قوية إلى ذوق الأمة و تصوراتها للحياة و إلى مجموع المعتقدات و التقاليد و الأعراف التي تؤمن بها.[4]

---

[1] المرجع السابق ،ص 12.

[2] المرجع السابق ،ص 13.

[3] ينظر،شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي،ص3.

-( ) [4] عبد القادر هني ،دراسات في النقد الأدبي عند العرب ،1995،ص88.

من المؤكد أن موقف الإسلام من القيم و المثل و الممارسات التي كانت سائدة في العهد السابق لم يكن موقفا واحدا،فقد استبقى ما كان يتماشى مع روحه،و هذب ما أمكن تهذيبه وألغى كثيرا مما كان متنافيا مع الصورة المثلى التي أرادها الله عز و جل للمجتمع. و إذا عدنا إلى القرآن الكريم فإننا نلاحظ أن الله عز و جل ينفي نسبة الشعر و الشاعرية إلى رسوله الكريم في أكثر من آية قال تعالى في سورة يس:" و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له،إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" الآية:69 سورة: يس

و قال عز من قائل في سورة الصافات: "ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون،بل جاء بالحق و صدق المرسلين"الآية:36 وجاء في سورة الحاقة "إنه لقول رسول كريم و ما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون، و لا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين"الآية:41/40 سورة:الحاقة وقوله تعالى في سورة الشعراء: "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون و أنهم يقولون ما لا يفعلون"الآية:223 سورة:الشعراء، فهل في هذه الآيات دعوة إلى رفض الشعر و تحريمه؟ ثم ما ورد من أحاديث عن النبي الكريم بهذا الخصوص كما في قوله:"لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا" [1]

و قوله عليه الصلاة و السلام:" لما نشأت بغضت إلي الأوثان و من بعدها الشعر[2]

يبدو من هذه الآيات و الأحاديث النبوية كما لو كان موقف الإسلام من الشعر موقف الرافض أو الكاره على الأقل. في البداية ينبغي أن ندرك بأن معجزة الرسول(ص) في القرآن معجزة بيانية من باب أول،فالعرب كانت لهم قدم راسخة في الفصاحة و البيان،فأراد الله أن يتحداهم في لغتهم لكن بنظم لا يمكن أن يجاروه، لذلك و حين بهرهم ما فيه من بيان شبهوه بأرقى شيء لديهم من حيث

[1] تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص،43.
[2] المرجع السابق ،ص 52.

الفصاحة والبيان و هو الشعر،و ألصقوا صفة الشاعرية بحامله إليهم يقول ابن رشيق:" ألا ترى كيف نسبوا النبي صلى الله عليه و سلم إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم؟ فقالوا:هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر و فخامته ..."[1]

من هنا يتضح إن المراد من هذه الآيات ليس معاداة الشعر بوصفه شكلا من أشكال التعبير الفني والدعوة إلى التخلي عنه، وليس فيها أيضا ما يغض من الشعر من حيث هو شعر، وليس في نفيه عن الرسول (ص) غض لقيمة الشعر، أو تقليل من شأنه، بل في نفيه عنه دلالة إعجاب أشد، فقد نفى الله عن نبيه الشعر الذي عرف بين العرب بقوة التأثير، و بلاغة الدلالة و القدرة على الفصاحة[2]

إن هذه الآيات الكريمة لا تذم الشعر من حيث هو شعر، فالخطاب فيها يخص الشعراء، وليس الشعر في حد ذاته فهي تنكر على الشعراء فيما يقولون الكذب و إغواء الناس بالأباطيل من الكلام وعليه يكون الشعر المنبوذ في الإسلام هو الذي يحيد عن الحق... ولذلك يستثني المولى –عز و جل– صنفا من الشعراء فيقول:" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات و ذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"الآية:227 سورة: الشعراء. فالتعنيف و الذم في الآيات التي سقناها لا ينسحب على الشعراء مطلقا.

والرسول(ص) إذ يذم الشعر لا يذمه على إطلاقه، و إنما يذم نوعا خاصا منه، هو ذلك الشعر الذي يجافي روح الإسلام و تعاليمه، و يباعد بين العرب، و يفرق كلمتهم و يذكي فيهم روح العصبية بكل أنواعها وآثامها.[3] وينسب للنبي(ص) كلام كثير يكشف عن تأثره بالشعر وإعجابه به و تقديره

[1] المرجع السابق، ص 52.

[2] مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي القديم عند العرب،ص62.

[3] عبد العزيز عتيق ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص،44.

لقيمته وإدراكه العميق لمكانته في نفوس العرب يقول عليه الصلاة والسلام:" إن من الشعر لحكمة و إن من البيان لسحرا"

و يبدو موقفه –عليه الصلاة و السلام– من الشعر أشد وضوحا، تنويهه بشعراء الدعوة أمثال:حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة و كعب بن مالك. و تذكر له في هذا المجال أقوال فيها دعوة صريحة لهم للرد على شعراء المشركين قال للأنصار: "ما يمنع الذين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم[1]

و قد أثر عن الرسول(ص) بعض كلمات تعبر عن مفهومه للشعر من ذلك قوله: "الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها" وقوله: "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن و ما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه"( ) و قوله:" إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث و طيب [2]

إذا فقد جاء موقفه(ص) من الشعر متسقا غاية الاتساق مع موقف القرآن الكريم منه فهو يعرف ما للشعر من مكانة في حياة العرب و قلوبهم،و لهذا لم يرد أن تتخلى العرب عن الشعر،و هو القائل:"لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين"،و لكنه أراد أن يتجه إلى إقرار الإسلام و مبادئه في النفوس،و يتخلى عن كل ما يتعارض مع مبادئ الدين العقدية و الخلقية، وأن يكون سلاحا يدرأ به هجوم المشركين على الإسلام بما لهم من ألسنة حداد[3]

و من هنا يمكن حل هذا التناقض الظاهري في موقف الرسول(ص) من الشعر فهو لم يرفض الشعر جملة، ولم يرفضه على إطلاقه،فهو حين يرفضه إنما يرفض منه ما يتعارض مع الإسلام و مبادئه الروحية،أو يذكي روح العصبية في نفوس العرب التي أراد الإسلام أن يقضي على مآثمها في المجتمع الإسلامي الجديد،و هو

[1] أثر الدعوة المحمدية في توجيه الحركة الشعرية في صدر الإسلام/ظهور النقد الأخلاقي ،سلسلة محاضرات في الادب كلية الاداب و اللغات، جامعة بسكرة.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع نفسه.

حين يقبله لا يقبل منه إلا ما يحث على الفضائل و مكارم الأخلاق [1] .نوازع الفن ولوازم الدين في ضوء نظرية الادب الاسلامي، اهتم الكاتب نجيب الكيلاني اهتماما شديدا بمصطلح الادب الاسلامي ،واعتنى به عناية كبيرة ، وأفرد له بعض الصفحات في كتابه (الإسلامية و المذاهب الأدبية)، تحت عنوان بين الحرية و الالتزام وفيه يذكر أن الدين لم يات إلا لإسعاد البشرية ومن ثم فإن الأنشطة الإنسانية ، يجب أن تقصد هذه الغاية ،و الأدب بوصفه أحد هذه الأنشطة ، يجب أن يلتزم نفس الخطة ، وأن يلعب دوره الخطير من أجل إسعاد الفرد و المجتمع ...[2]

وحول هذا المعنى يقول الدكتور عماد الدين خليل : " والالتزام في المفهوم الإسلامي : أن يمتلك الفنان ـأولا. تصورا شاملا متكاملا صحيحا للكون و الحياة والإنسان ، يوازيه انفتاح وجاني دائم وتوتر نفسي لا ينضب له معين إزاء الكون و الحياة و الإنسان ، ومن بعد هذا يجيء الالتزام عفويا متساوقا منسابا ...علاقته بالعطاء الفني لا تقوم مطلقا على القسر و التكلف و الإكراه ، ولا تعترف أبدا بالمدرسية أو الوعظية أو المباشرة [3]

الالتزام في الإسلام بمعناه الأصيل ليس نقيض الحرية التي يخ ّ إن تلف مفهومها من فلسفة إلى أخرى و من مذهب لآخر. فالحرية في الدول الشيوعية و البلدان الاشتراكية ترتبط أساسا بلقمة العيش، و لا مكانة فيها لرأي يحيد عن النظام المتبع و . الحرية في العالم الغربي تتمثل في حرية رأس المال، و في التعبير الفردي. مهما أخل بالقيم و الأخلاق العامة. أما في الإسلام، فإن هناك ضوابط للحرية من صنع الخالق روعيت فيها طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع و . هكذا" يتصل الالتزام والتحرر في داخل النفس وفي واقع الحياة، و يتعاونان معا في أداء مهمة مشتركة، و لو بدا لأول وهلة أنهما 1

[1] المرجع نفسه.

[2] نجيب الكيلاني ،الاسلامية و المذاهب الأدبية مؤسسة الرسالة ،الطبعة الرابعة ،1985 ،ص 28.

[3] نجيب بن خيرة ، فلسفة الالتزام في الفن الاسلامي ،موقع ابن خلدون الالكتروني.

متضادان و متناقضان" .[1] الالتزام هو نظام يتبع في الحياة من لدن الفرد والجماعة، فلا تستقيم الحياة إلاّ به كما ذهب إلى ذلك محمد قطب في قوله "الالتزام هو الذي "ينظم" حياة البشرية... فحياة الفرد لا تنتظم إلا بالتزامه نظاما معينا في معيشته... يشمل طريقة أداء كل عمل من هذه الأعمال يشو ... مل إنشاء علاقات بأفراد الأسرة و أفراد المجتمع و ... حياة المجتمع لا تستقيم كذلك إلاّ بالتزامه نظاما معينا يشمل العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية والسلوكية والخلقية والروحية" . ففي كل مجتمع من المجتمعات البشرية نظم و قوانين وضعت خصيصا لتنظيم الحياة و تنسيق العلاقات بين الناس في كل المجالات الحياتية و . كل فنان يقف إزاءها مو قفا معينا. لأن الالتزام "منهج و أسلوب عمل وفق تصور معين، و يمكن القول : د بمضمون أو شكل 5 بأنه تقي و هو أمر قديم قدم الفنون و لآداب" .[2]

وثمة تساؤلات و شبهات تثار حول موضوع الالتزام، وتزعم بأن الأدب الإسلامي لا يسمح بنمو التعبير الأدبي والفني في حرية تضمن له الإفادة و الاستفادة شكلا و مضمونا من كل تجارب الأمم والشعوب التي تشكلت عبر تاريخها السحيق... تساؤلات و الا شبهات تقول بأن الالتزام الإسلامي يقيد الفن، و يضع في طريقه ضوابط، وينشئ في دروبه معالم و حدودا !! وهذه الضوابط والمعالم تعني كبت طاقات جمالية و روحية عظيمة، أو تعتبر تسلطا قسريا على الفن الذي يقوم على الابتكار الذاتي و الحرية[3]

ويقول الدكتور عماد الدين خليل هذا هو مفهوم الإسلام للالتزام الفني: أن يمتلك الفنان – أولًا – تصورًا شاملًا متكاملًا صحيحًا للكون والحياة والإنسان، يوازيه انفتاح وجداني دائم وتوتر نفسي لا ينضب له معين إزاء الكون والحياة والإنسان، ومن بعد هذا يجيء، الالتزام عفويًا متساوقًا منسابًا... علاقته بالعطاء الفني لا تقوم مطلقًا على القسر والتكلف والإكراه.

[1] لخضر العرابي ،مفهوم الالتزام في الادب الاسلامي ،الاثر مجلة الاداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،العدد 6 ،ماي 2007 ،ص84.
[2] المرجع السابق، ص 84.
[3] المرجع السابق، ص 86.

ويتحدث الدكتور محمد مصطفى هدارة عن الالتزام في الأدب الإسلامي، بعد أن يمهد لذلك بحديث عن الالتزام بشكل عام فيقول:

وكأن الالتزام في الأدب الإسلامي يعني تجارب حية في وجدان الأديب المسلم وفكره الذين تشربا التعاليم الإسلامية بحيث صارت هذه التعاليم وحدها مرادًا طبيعيًا لتجاربه التي تتسع لكل معاني الوجود والحياة[1]

كما عرف الاستاذ محمد حسن بريغش الادب الاسلامي بأنه.. التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي.[2]

الفهم الإسلامي للحرية فهم واقعي منطقي، وإذا لم يكن هذا الفهم مطبقاً في عالمنا، إلاّ أنه القاعدة التي تنطلق منها نظم الحكم الديموقراطية في العالم، على الرغم من تفاوتها في درجة الفهم، وتحويره من جيل إلى جيل، ويبقى التصور الإسلامي للحرية قمة عالية مطهرة، تتألق عليها قيم الحياة والإنسان، لا يعروها وهن، أو تتداولها أهواء ونزوات، أو تنال منها مصالح طبقية أو فئوية مهما كان العذر، ومهما تعددت التفسيرات.[3]

والالتزام . في نطاق الحرية الإسلامية . لا يضع قيداً على فكر، ولا يعطل مسيرة أي جهد علمي، ولا يصادر إبداعاً، إنه تحرير للطاقات الإنسانية كي تؤدي دورها، وتحقق ذاتها، ولا يحد من طبيعة التفاعل إنساني الخلاق، وإذا كان التفاعل الكيميائي . بلغة العلم . له اشتراطاته وضوابطه حتى يتم وينجلي عن مركب جديد، فإن الحرية . إن صح التعبير . تحوطها اشتراطات وضوابط تجعلها تفعل فعلها

[1] محمد مصطفى هدارة. الالتزام في الأدب الاسلامي بحث مقدم لندوة الأدب الإسلامي في الرياض عام 1404. ص 2.
[2] محمد حسن بريغش، الأدب الإسلامي أصوله وسماته ،دراسة وتطبيق ص 65.
[3] نجيب الكيلاني، مدخل الى الادب الاسلامي ،كتاب الامة جمادي 1407.

على النحو الأمثل، فيتشكل الإنسان على هيئة كيان معبر عن قيم الحضارة الإسلامية، وبذلك يؤدي دوره في الحياة، ويواصل الرسالة الخالدة بالصورة الصحيحة، دون تحريف أو تبديل،[1]

ومن ثم يقوم مجتمع متآخ متناغم، ينطبق عليه قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) أو كما قال. والأدب الإسلامي وسيلة لحمل هذه القيم، والتبشير بها بين البشر، يترنم بها في قصيدة جميلة، أو يرويها في قصة شيقة، أو يمزجها في إطار مسرحية تشد الألباب والقلوب، وتؤثر في النفوس، والالتزام بذلك جزء من طبيعة هذا الدين، ومسؤولية من مسؤولياته الكبير ة الكثيرة، وطريقة من طرائقه في التوصل بين الإسلام وبين بني البشر قاطبة،

ولقد عاش شعراء الإسلام الأوائل، رأسهم حسان بن ثابت، في إطار هذا الالتزام، وهم ينافحون عن الدعوة، ويدفعون هجمات الشرك والوثنية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ويسفهون أحلام الجاهلية والضلال، ويرسمون المنهج السليم لحركة الإنسان المؤمن في الحياة. وعاش حكام المسلمين الأوائل أيضاً في إطار هذا النظام أو هذا الالتزام، كما عاش الجندي في معارك الجهاد، والقاضي، على منصة القضاء، وصاحب رأس المال وهو ينمي تجارته، أو يطور صناعته، كذلك عاش الفقيه واللغوي والطبيب والمؤرخ والجغرافي والرياضي وغيرهم.[2]

إنه الالتزام الشامل، الذي يعد الالتزام بمعناه الأدبي أو الفني شريحة منه، لا يمكن فصلها أو فصمها، ذلك الالتزام . كما أوضحنا . فن وفكر وسلوك وعلم، ومن هذا المنطلق يصبح للأدب رسالة شامخة، وعطاء متجدد، يحقق المتعة والفائدة معاً، ويسكب رحيق السعادة والأمل في الوجدان، وينفي عن

[1] المرجع السابق،ص 82.

[2] المرجع السابق ،ص85.

النفس ذلك (الشقاء الدائم) الذي عبر عنه (أيونيسكو)، ويبدد ذلك (الكابوس الوجودي) حيث يغيب العقل والسماح والأمل كما يقولون، ويجعل الحياة جديرة بأن تعاش في طاعة.

الالتزام الذي قدمه الله نعمة لبني البشر، وتكريماً لهم، وحماية لكرامتهم، غير(الإلزام) الذي يساق إليه الناس سوقاً بالسياط والحديد والنار، والذي يظلل آفاقه سحابات الرعب والوعيد والعذاب..ذلك لأن الالتزام بمعناه الواسع. كما قلنا. هو الطاعة والالتزام هو الجحيم الذي صنعته حماقة الإنسان على الأرض.[1]

لكن يدور الجدل عادةً حول ما يمكن تسميته "بالالتزام الخارجي" إن صح التعبير، ففي كلّ مجتمع قيود أو نُظم تم وضعها لتستقيم الحياة، وتتسق العلاقات، وهي أمور قانونية أو اقتصادية أو أخلاقية، وكثيراً ما يثور حولها الجدل، فقد يرى بعضهم فيها، غمطاً لحقوق الإنسان، أو كبتاً للحرّيات، أو جموداً في مجال التطوّر، وهي على النقيض مما يتصوّره واضعوها، والفنان يقف إزاء تلك النُّظم موقف التأييد، أو موقف الرفض، وقد نرى فريقاً ثالثاً يتحايل على التملّص من هذه النُّظم بأسلوب أو آخر، لكن يظل الالتزام بها هو الموقف السائد أو الغالب، ويكون ذلك الالتزام أشد كلّما تصلّبت مواقف المصادرة أو المحاكمة أو التنكيل، وهذا أوضح في النظم الدكتاتورية بالذات، حيث يتحوّل الأديب – برغم أنفه – إلى بوق للسلطة التنفيذية، وترجمان لفلسفتها وقناعتها، وهنا تتضاءل حرّية الأديب، ويصبح الالتزام ضرباً من الالزام، ولعلّ هذا هو السبب الذي حدا ببعض النقّاد إلى القول بأنّ الالتزام ينبع من الداخل، والالزام يأتي من الخارج، ولكن الأمر يبدو صحيحاً في عمومه، وإن كنا لا نستطيع قبوله على إطلاقه.[2]

[1] المرجع السابق ،ص86.

[2] المرجع السابق ،ص 27.

والالتزام – في نطاق الحرّية الإسلامية – لا يضع قيداً على فكر، ولا يعطّل مسيرة أي جهد علمي، ولا يصادر إبداعاً فنياً، إنّه تحرير للطاقات الإنسانية كي تؤدي دورها، وتحقق ذاتها، ولا يحد من طبيعة التفاعل الإنساني الخلّاق، وإذا كان التفاعل الكيميائي – بلغة العلم – له اشتراطاته وضوبطه حتى يتم وينجلي عن مركب جديد، فإنّ الحرية – إن صح التعبير – تحوطها اشتراطات وضوابط تجعلها تفعل فعلها على النحو الأمثل، فيتشكّل الإنسان على هيئة كيان معبر عن قيم الحضارة الإسلامية، وبذلك يؤدي دوره الأمثل في الحياة، ويوصل الرسالة الخالدة بالصورة الصحيحة، دون تحريف أو تبديل، ومن ثم يقوم مجتمع متآخ متناغم، ينطبق عليه قول الرسول (ص): "مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر".[1]

ويرى سيد قطب في كتابه ..في التاريخ فكرة ومنهاج ..أن الإسلام يعتبر أن الأدب كسائر الفنون، هو تعبيرٌ موح عن قيم حية، وهواجس إنسانية ينفعل بها ضمير الفنان أو صاحب الروح الشاعرة، هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في كلّ حال تنبثق من تصور معيّن للحياة، والارتباطات فيما بين الإنسان والكون والحياة، وبين بعض الإنسان وبعض[2]

ولعل من الخير في هذا السياق أن نميز بين ضربين من الأدب، ضرب يحاول أن يصور الإنسان في صورته المقهورة المستسلمة الراضخة، أي لحظات الضعف..فهو يتتبع باستمرار زلات الإنسان وعثراته وكبواته، بما فيها تلك النابعة عن بشريته وطبيعته التي فُطر عليها، ويحاول دائما وبمختلف الوسائل أن يلطّخ الفضيلة ويُفسد العلائق الفطرية الطاهرة بين الناس؛ ويرى أنّ الأخلاق والحياء والمروءة إنما هي أغلالٌ يجب إزاحتُها..ومن ثمة فإنه يحقّ لنا أن نسمي هذا الأدب: الأدب الأسود أو أدب الانحلال[3]

[1] المرجع السابق ،ص 28.

[2] سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق بيروت، ص11.

[3] ابراهيم نويري ،الادب الاسلامي ،من التصور الى النظرية البصائر 2018.

وضرب آخر يصوّر الإنسان في حالاته الواقعية، ويقدّر أنّ الإنسان ليس مَلَكاً يرفرف في الهواء، ولا هو كذلك حيواناً يقبع في الأرض..بل هو في وضع خاص به يميّز إنسانيته وكينونته المتفرّدة ككائن مسؤول يحمل رسالة الاستخلاف والإعمار..فهذا الأدب الذي يعبّر عن واقع الكائن البشري ويصف حقيقته كما هي، ولا يغالي في وصف ذلك الواقع فيقرّبه من الملائكة، ولا يهبط به أيضا إلى مستوى الحيوان. ويسعى على الدوام إلى أن يكون تعبيراً صادقاً عن توازن حياة الإنسان ووسطيتها هو الاتجاه الصحيح في الأدب. ولا ريب أنّ المفهوم الإسلامي للأدب هو من هذا الضرب الأخير[1] .

يقول الأديب الألمعي سيد قطب . رحمه الله . :" إنّ الأدب أو الفن المنبثق عن التصوّر الإسلامي أدبٌ أو فنٌّ موجّه، بحكم أنّ الإسلام حركة تجديد وترقية مستمرة للحياة، فهو لا يرضى بالواقع في لحظة أو جيل، ولا يبرّره أو يزيّنه لمجرّد أنه واقع، فمهمته الرئيسية هي تغيير هذا الواقع وتحسينه والإيحاء الدائم بالحركة الخالقة المنشئة لصور متجدّدة من الحياة[2]

كذلك ليست وظيفة هذا الأدب أو الفن هي تزوير الشخصية الإنسانية أو الواقع الحيوي، وإبراز الحياة البشرية في صورة مثالية لا وجود لها؛ إنما هو الصدق في تصوير المقدّرات الكامنة أو الظاهرة في الإنسان، والصدق كذلك في تصوير أهداف الحياة اللائقة بعالم من البشر، لا بقطيع من الذئاب[3]

وهكذا يستقرّ في الذهن والشعور أنّ الأدب الإسلامي، أو الأدب كما يريده الإسلام، هو الأدب الذي يدفع الإنسان إلى الأمام، ويُطلقه من عقابيله وأوهامه، ويصوّر الحياة الواقعية بآمالها وآلامها سواء، ويشحن النفوس بالعزم، وينير العقول بالمعارف السليمة، ويدعو إلى التراحم والوقوف إلى جانب الحق والخير والعدل والجمال. أما الأدب الذي يصطدم بالتصوّر الإسلامي ولا يجد له مكانةً في

[1] المرجع السابق ،البصائر 2018.

[2] المرجع نفسه البصائر 2018.

[3] سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، بيروت، ص 284.

واقع المجتمع الإسلامي الذي يتمثل الإسلام بحق، فهو الأدب الذي يتملّق الحقائق ويتاجر بعواطف الناس، ولا يقدّر مشاعرهم، ولا يصوّر الكائن البشري إلا في لحظاته الهابطة المتردية، لحظات الضعف أو الخضوع للضرورة، لا لحظات الترفّع والإكماخ والسمو والارتقاء..

وبدهي أنّ هذا الأدب أدبٌ مزوّر لأنه يحرّف حقيقةَ وواقعَ الطبيعة البشرية في شتى مظاهرها وصورها، ولأنه كذلك يُغفل في انفعالاته التصويرية بعضَ الجوانب الحيوية المركوزة في فطرة الإنسان وتركيبته الطبيعية.[1]

يرى بعضُ الشانئين المتحاملين على الأدب الإسلامي أنّ هذا الأدب يفتقر في مضامينه إلى الجوانب الفنية والجمالية، بسبب مرتكزه الأخلاقي؛ وهذه الجوانب هي المنجز الحيوي الأهم في العمل الأدبي.

والواقع أنّ الأدب الإسلامي يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة وتصوراته عن الإنسان والكون والحياة؛ لكنه يجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجاً واحداً معبراً أصدق تعبير .. ويعوّل كثيراً على الأثر أو الانطباع الذي يترسب لدى المتلقي، ويتفاعل معه، ويساهم في تشكيل وجدانه وصبغ مواقفه..إنّ هذا الأدب يستوعب الحياة بكلّ ما فيها، ويتناول شتى قضاياها ومظاهرها ومشاكلها وفق التصوّر الإسلامي الصحيح لهذه الحياة [2]

يقول الأستاذ المفكر الكبير محمد قطب –رحمه الله– مبيّناً التصور الصحيح للأدب الإسلامي من خلال فنّ محدد من فنون الأدب هو فنّ الشعر :" الشعر الذي يتحدث عن جمال الطبيعة الفاتنة، الذي يتحدث عن القوة، الذي يتحدث عن انطلاق الطاقة البشرية للعمل والإنتاج، الذي يتحدث عن العواطف الإنسانية النظيفة، الذي يدفع ويحرك إلى الأمام، الذي يفتح الأمل أمام البشرية، الذي يُشعر

[1] المرجع السابق ،البصائر 2018.

[2] المرجع السابق ،البصائر 2018.

الناس بجمال الحياة، وأنها جديرة بأن يحياها الإنسان، الذي يتحدث عن آلام البشر، الذي يدعو إلى إزالة المظالم، وإصلاح الفساد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، الذي يصف الحياة كما ينبغي أن تكون.[1]

ونخلص من هذا إلى أنّ الأدب الإسلامي أدبٌ موجّه يخاطب الفطرة البشرية كما يخاطب الضمير العفيف وأشواق الروح، ويشكّل بذلك كلّه تصوراً عاماً للحياة ولعلاقة الإنسان بهذه الحياة، وعلاقة البشرية كلها بعضها ببعض.

ولكنه في كلّ ذلك له أسلوبه الخاص وطريقته المتميزة في التناول والتقدير.. فهو باختصار انفعالات المشاعر النظيفة بمؤثراتها النفسية والروحية تجاه الطموحات الإنسانية المتقدمة، كلّ ذلك مع عناية خاصة بالأبعاد الفنية والصور الجمالية المتناغمة مع مضمون أخلاقي ذي طابع كوني أو إنساني عام.

فليس هناك ـ إذن ـ من قيود أو سدود ـ تَحُولُ دون انطلاقة المضمون في الأدب الإسلامي أو الفنون الإسلامية بصورة عامة، فالأدب الإسلامي بإمكانه تناول أيّ موضوع من موضوعات الحياة الإنسانية دونما تحديد أو تقييد.. لكن له منهجه الخاص في تناول كلّ موضوعاته، فهو لا ينظر إلى الظواهر مقطوعة عن سياقها الحضاري، ولا مبتوتة عن حقيقتها الكونية، ولا مبتورة عن خلفياتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية (5)؛ وإنما هو منظور متناسق متكامل يستند إلى خلفية عقدية وحضارية كبرى هي مقاصد وكليات وتشوفات الوحي الكريم.[2]

إنّ الأدب الإسلامي لا يمكن له أن ينطلق في عملية البناء الحضاري والتأسيس الاجتماعي إلاّ إذا كان الأديب المسلم واعياً ومدركاً لطبيعة وحدود دوره الحقيقي في هذه العملية، مع استيعاب شامل للواقع

[1] المرجع السابق، البصائر 2018.

[2] محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار المنارة، بيروت، ص 33.

الذي يتحرّك فيه، وفقه متبصّر بطبيعة خلفيات الصّراع الفكري الذي تخوضه أمتنا مُرغمة بفعل العديد من العوامل التي لا يتسع المقام للحديث عنها في هذه المساحة من مقالنا.

إنّ الأديب المسلم لا يمكنه أن يقف بعيداً عما يجري، وإنما عليه أن يأخذ موقعه وأن يُسهم في حدود طاقته في عملية الإصلاح الاجتماعي والثقافي، كمعالجة السلبيات والظواهر المرضية والتصدي لها بما يحقّق المصلحة العامة لمجتمعه وأمته والإنسانية كافة. ويمكن للأديب المسلم ممارسة الفعل الاجتماعي بمفهومه الواسع حتى يجعل من الأدب الإسلامي حقيقة واقعية ملموسة يحس بها الجميع.. ولا شكّ أنّ اتساع رقعة العمل الخيري يتيح إمكانية ممارسة هذا الفعل والارتقاء به إلى مستوى السلوك الحضاري الفاعل والمؤثر.[1]

ومن جهة أخرى ينبغي أيضا الاهتمام بالأديب المسلم، لأننا حين نفعل ذلك نستطيع أن نسدي إليه النصح والتوجيه؛ ونذكّره بحق المجتمع عليه، بأن يعيش قضاياه، ويعبّر عن طموحاته وأمانيه، ويُرسي ـ قبل ذلك ـ دعائم الحق والخير فيه، مع ريادة الآفاق المتنوعة المتكاملة التي تشيد بناءه الوجداني، [2]

[1] المرجع السابق، البصائر 2018.

[2] المرجع السابق، البصائر 2018.

الفصل الثاني: الشعرية في ضوء اسلمة الخطاب في ديوان مع الله للاميري

المبحث الاول: في سيرة الشاعر

المبحث الثاني: الديني من زاوية موضوعاتية.

المبحث الثالث: الديني بوصفه بؤرة رؤيوية

المبحث الرابع: الخصوصية الجمالية

المبحث الخامس:

– التناص القرآني في ديوان مع الله

– على مستوى الصورة

الفصل الثاني: الشعرية في ضوء أسلمة الخطاب

المبحث الأول: في سيرة الشاعر عمر بهاء الدين الاميري

نسبه:

هو عمر صدقي بن محمد بهاء الدين بن عمر صدقي بن هاشم آغا بن الحاج عيسى آغا بن الحاج موسى آغا بن الحاج حسن حلبي بن الحاج أحمد أمير بن محمد بن علي بن ظفر البصري، الشهير نسبه بأمير زاده. وقد غير اسمه بعد وفاة والده إلى عمر بهاء الدين الأميري ليحمل اسم أبيه وجده، كما عرف أحياناً باسم عمر بهاء الأميري.

ولادته:

ولد في مدينة حلب في شمال سورية . وقد اختلف في تحديد سنة ولادته: إذ تم تسجيله في سجلات النفوس بحلب عام (1918م)، بينما يشير العديد من الوثائق إلى سنوات أخرى، غير أن المرجح أن تكون في 29 من جمادى الآخرة عام 1334 الموافق للثاني من أيار / مايو 1916.[1]

دراسته:

درس في المدرسة الفاروقية بحلب حتى الصف العاشر (الثاني الثانوي)، ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز الأولى حيث حصل على الشهادة الثانوية (البكالوريا) في الآداب والعلوم ثم في الفلسفة. توجه بعد البكالوريا إلى باريس حيث حصل من جامعة السوربون على شهادتين في الآداب وفقه اللغة، وعاد بسبب وفاة والده دون أن يتمكن من إكمال دراسته في باريس بسبب الحرب العالمية الثانية، فأكمل

[1] خالد بن سعود الحليبي ،البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الاميري ،الطبعة الاولى ،2009/1430 ،ص 13.

دراسته في الحقوق في (معهد الحقوق العربي بدمشق) ونال شهادته النهائية بتفوق عام 1359هـ (1940م[1]

أسرته:

ينتمي إلى أسرة كانت ذات إمارة ووجاهة في البصرة في العراق، وهاجرت إلى الشام في العهد العثماني. و تفخر أسرته بانتسابها إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الإشارة إلى هذا قال الشاعر رحمه الله على لسان أمه وهي تخاطبه:

وكم ذا دعونا الله في أمــلٍ معاً نرى بك نفحاً من سنا جدِّك النبي

يُعدُّ والده محمد بهاء الدين الأميري من أبرز وجوه حلب وأعلاهم صيتاً في زمنه، وكانت له صلات واسعة برجالات الإصلاح والسياسة والشريعة في سورية، وكان نائباً عن حلب في مجلس "مبعوثان" العثماني. وحين استولى الفرنسيون على مقاليد البلاد عُرض عليه أن يكون وزيراً فرفض، ثم عرض عليه أن يكون رئيساً للدولة السورية فأبى إباءً شديداً.[2]

عمله:

تعددت الساحات التي عمل فيها الأميري بعد إنهاء دراسته الجامعية، وشغل العديد من الوظائف والمناصب خلال حياته الحافلة يمكن اختصارها فيما يلي:

عين ناظراً على أوقاف الأسرة الأميرية مكان والده.

[1] المرجع السابق، ص 14.

[2] المرجع السابق ،ص15.

·التعليم داخل سورية: إذ درَّس الحضارة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، والأخلاق، وعلم الاجتماع في ثانويات حلب ودمشق. كما عُيِّن مديراً للمعهد العربي الإسلامي بدمشق حوالي عام 1949 م.

·المحاماة:التي لم يكن متفرغاً لها، وعمل فيها من بعد تخرجه حتى عام 1950 م.

·الدبلوماسية:عندما تأسست دولة باكستان الإسلامية منفصلة عن الهند اختير وزيراً مفوضاً فيها ا من 1950 م إلى 1952، ثم عين سفيراً في المملكة العربية السعودية عام 1954.

·السياسة: لما قامت في سورية بعض الانقلابات العسكرية، أسس صحبة مجموعة من الوطنيين الأحرار السياسيين والعسكريين حركة "سورية الحرة" وكان رئيس الجانب السياسي فيها وذلك بين العامين 1952 و1954.

. التدريس في دار الحديث الحسنية: بالرباط في المغرب أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة من عام 1967 م إلى حوالي عام 1985 م. كما حاضر أستاذاً زائراً في المملكة العربية السعودية، وقطر، والكويت والإمارات العربية المتحدة.[1]

نشاطاته العامة:

·حمل آلام أمته وآمالها، فشارك في حرب فلسطين عام 1948، واتصل بالعديد من حركات التحرير والاستقلال في فلسطين والعراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب.

·سعى دائماً خلال لقاءاته مع العديد من الزعماء العرب والمسلمين والأجانب لدفع قضية أمته والدفاع عنها.

[1] المرجع السابق ،ص 16.

• شارك في العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية بصفة رسمية أو شخصية وكان عضواً مؤسساً في بعض الهيئات غير الرسمية.

وفاته:

وهنت صحته في الفترة الأخيرة من حياته، وأدخل مصحة "الرياض" في رباط الفتح في المغرب، ثم نقل إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض حيث وافته المنية مساء يوم السبت 22 شوال 1412 هـ الموافق 25 أبريل1992 م، ونُقِل إلى المدينة المنورة حيث دفن في البقيع بالقرب من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعمره 78 عاماً هجرياً و 76 عاماً ميلادياً. رحمه الله وغفر له وأكرم نزله[1].

من دواوينه الشعرية:

مع الله – ألوان طيف – أب – أمى – من وحى فلسطين – أشواق وإشراق – ملحمة النصر – حجارة من سجيل – قلب ورب – رياحين الجنة – الزحف المقدس – نجاوى محمدية – أذان الفجر.

ومن كتبه المطبوعة:

1-الإسلام في المعترك الحضاري.

2-المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة.

3-في رحاب القرآن (الحلقة الأولى: في غار حراء)

4-في رحاب القرآن (الحلقة الثانية: عروبة وإسلام)

5-في رحاب القرآن (الحلقة الثالثة: وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري)

[1] المرجع السابق ،ص 17.

ومن كتبه التي جمعت بين التاريخ والفكر والشعر:

1-صفحات ونفحات.

2- لقاءان في طنجة.[1]

الأميري في خدمة الإسلام والمسلمين

ورغب الملك المغربي الراحل الحسن الثاني رحمه الله أن يستفيد المغرب من علوم هذا الرجل العملاق الذي ملأ صيته الآفاق ، وتحدثت به الدنيا ، فاستدعاه إلى المغرب ، وعينه أستاذاً لكرسي " الإسلام والتيارات المعاصرة " في " دار الحديث الحسنية " بالرباط ، واستمر أستاذاً في الدراسات العليا والدكتوراه خمسة عشر عاماً ، كما درّس مادة " الحضارة الإسلامية " في جامعة محمد الخامس.

كان عمر يتقن إلى جانب لغته العربية : اللغة التركية التي تعلمها من أبيه وأمه وبيته ، والفرنسية ، والأوردية ، وهذا ما سهل عليه التنقل في شتى بلاد العالم ، يخطب أو يحاضر ، ويلتقي بكثير من رجال العالم من شتى الأجناس واللغات ، ويتفاهم معهم ، من هنا نستطيع فهم سبب تعرفه على معظم حكام العالم الإسلامي ، وعلمائه ، وقادته ، وتكوين وشائج دائمة ،ومحبة بينه وبينهم .[2]

لو قدر لك أن تزوره في منزله بشارع لافوازييه lavoisierيوماً بمدينة الرباط ، أو في منتجعه الساحلي في الهرهورة بقرب الرباط ، أو بمقره بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية ، أو في أي مكان يحل فيه ، لرأيت شيئاً عجباً . فالهواتف ترن في مقره حيث كان ليل نهار ، هذا هاتف من جنوب إفريقية ، وهذا من تونس الخضراء ، وذاك من باكستان ، وهذا من أندنوسيا ، وهذا من الصومال ، وذاك من

[1] موقع اسلام اون لاين ،عمر بهاء الدين الاميري شاعر الانسانية المؤمنة ،جويلية 2005.

[2] بكري شيخ امين ،عمر بهاء الدين الأميري ،موقع رابطة ادباء الشام 13، اكتوبر 2010.

مصر ، وهكذا ، فكأن الدنيا كلها تعرفه ، وتسال عنه ، ولا تستغني عن سماع صوته ، وما أشبهه بعظماء العالم الذين يملكون قلوب الملايين من البشر ، لذلك فهم دائماً مع الناس ، جسداً أو روحاً.

الأميري ينزف بالشعر العجيب في أمر هذا الإنسان أنه ينزف دائماً بالشعر ، تراه يسبك كلامه أو سلامه ، ومعظم محاضراته ، وأكثر حديثه بالكلام الموزون المقفى ، ولو قدر لك أن تجمع هذا الدر الذي يلقيه على مسامعك لتكوّن بين يديك ديوان كامل.

لم أر في حياتي رجلاً ينزف شعراً سوى اثنين لا ثالث لهما ، هما محمد حسن فقي الشاعر السعودي العملاق ، وابن مكة المكرمة ، وعمر بهاء الأميري ابن حلب الشهباء . كل من الرجلين له عشرات الدواوين ، وشعره في شتى الأغراض المتعارف عليها . وإذا كان هناك فرق بين الرجلين فالفقي دائم التأمل والتفكر في المقام الأول في الحياة والموت ، والماضي والحاضر والغد المجهول ، ثم تأتي الموضوعات الأخرى التي يشترك فيها مع الشعراء الآخرين . أما الأميري فمعظم شعره في التبتل ، والتضرع ، والتذلل إلى الله تعالى ، وكل ما يتصل بالتسبيح والتقديس ، ومؤاخاة الإنسان لأخيه الإنسان . ويبقى الشاعران العملاقان من الأتقياء ، الأنقياء ، والشعراء الذين تباهي بهم الدنيا .

من دواوينه الشعرية

مع الله ملحمة الجهاد ألوان طيف الهزيمة .. والفجر الأقصى .. وفتح .. والقمة من وحي فلسطين أشواق .. وإشراق أمي نجاوى محمدية رماد الفؤاد أصداء الطفولة بواكير نبوة .. وبنوة إشراق قلب .. ورب غربة .. وغرب جمال ..وهوى روح مباح زورق أفانين خماسيات عواطف .. وعواصف حبات عنب ثنائيات في بلادي شموع ..ودموع في معارج الأجل رجال ..وأشباه أنفاس من فاس بنات المغرب ألحان العزلة صراع أب.

كتبه العلمية ومحاضراته

نستطيع بكل سهولة وتأكيد أن نقول : كل جامعات الوطن العربي من شرقه إلى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه ، شهدت عمر يحاضر فيها ، أو يدرس . ومن حسن الحظ أن معظم محاضراته سجلت على أشرطة ، وكثير منها طبع في كتب مستقلة ، لذلك فهي ميسرة للمراجعين ، والدارسين ، والمتعمقين .[1]

من مؤلفاته النثرية

في الفقه الحضاري الخصائص الحضارية في الإسلام الحوار في منهجية البحث المقارن الدين في الإسلام ..دستور لا طقوس الشخصية المستقلة للحضارة الإسلامية قضية العروبة بين القومية والإسلام في رياض إقبال أثر الرسالة المحمدية في الحضارة الإنسانية صفحات مبعثرة .. من المذكرات .. والذاكرة الإسلام في المعترك الحضاري المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة في رحاب القرآن ألوان من وحي المهرجان صفحات ..ونفحات لقاءان في طنجة قصتي مع الشعر وسطية الإسلام وأميته في ضوء الفقه الحضاري أم الكتاب الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة[2]

شخصية الأميري وأخلاقه

ولد عمر في بيت عز وجاه وفخار ، فأبوه صديق السلطان وحبيبه ، وممثل الشعب والناطق باسمه ، والمدافع عن قضاياه في كل ميدان ، وجده زعيم الناس ، وقاضي الحاجات ، ومحب الصغير والكبير . وأم عمر كذلك من أسرة آل الأميري ، تنحدر من منابت العز والعنفوان.

[1] المرجع السابق ،موقع رابطة ادباء الشام ،اكتوبر 2010.

[2] المرجع السابق ،اكتوبر .2010.

تربى عمر في بيت يقصده الناس من كل حدب وصوب ، فالقاصدون هم قصاد خير وعون ، أو ضيوف وأصدقاء ، أو علماء وزعماء ، أو رجال دين وتقوى .. وكأن الأسرة ينطبق عليها بيت جرير الشاعر في عبد الملك بن مروان:

ألستم خير من ركب المطايا ** وأندى العالمين بطون راح

ومن خلال المقدمة التاريخية لأسرة الأميري التي سردناها باختصار في مقدمة المقال أدركنا أن عمر عاش في جو فيه الرفاهية ، والسعة ، والخير العميم ، لم يعرف الفقر ، ولا الحاجة ، ولا الشح ، ولا الأنانية الشنعاء[1].

سألت معظم الذين عرفوا عمر بهاء الأميري العالم الشاعر ، فوصفوه بصفات ، أظن أنها تشبه صفات صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفسهم ، أو تقرب من صفاتهم.

وصفوه بالتدين الصادق ، وبالتقوى ، وبالخشوع الدائم لله تعالى ، وبالإيمان العميق ، وبالرجل الذي يمثل عزة الإسلام ، وكرمه ، وكرامته ، ومروءته ، وكرروا وصفه بكلمة " قاضي الحاجات " ، وقال أحدهم : لو قصده أحد بحاجة ، ولو كانت عند الملك ، لتوجه إلى الملك ، وسأله قضاء حاجة المستغيث.

ومن صفاته المتميزة أنه كان يطبق "الحديث النبوي الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كان يقبل الهدية ويثيب عليها " . لقد كان الأميري يقبل هدية أصحابه ، ولكنه سرعان ما يهديهم مثلها ، أو خيراً منها . وأكثر من هذا فقد كانت له صفات المتحضرين في أرقى الأمم ".[2]

ويحكون مرة أنه عرَّف المرحومَ الشيخ محمد سرور الصبان ، وكان وقتها رئيس " رابطة العالم الإسلامي " ومن كبار الأثرياء والكرماء .. بالبشير الإبراهيمي الجزائري ، وهو والد الأخضر الإبراهيمي الرجل

[1] ينظر المرجع السابق ،.

[2] المرجع السابق ،اكتوبر 2010.

الدبلوماسي العالمي المشهور فأهدى الصبانُ لإبراهيميَّ في القاهرة ، وفي شارع العروبة بالتحديد ، دارة فخمة ، مؤثثة بأفخر الأثاث ، ورتب له دخلاً يليق بكبار الأمراء . وأراد الصبان أن يهدي الأميري دارة مثل ما أهدى الإبراهيمي ، فشكره الأميري ، واعتذر منه أشد اعتذار . وكأن الأميري شعر بأنه غبر قادر على أن يثيب الشيخ الصبان على هديته بمثلها ، فكان ذلك الاعتذار الكبير"[1]

نموذج من شعره ..مقطع من قصيدة مع الله في ديوان مع الله[2]

مع الله في سبحات الفكر

مع الله في لمحات البصر

مع الله في زفرات الحشا

مع الله في نبضات البهر

مع الله في رعشات الهوى

مع الله في الخلجات الاخر

.....

مع الله في مطمئن الكرى

مع الله عند امتداد السهر

مع الله أن اجتلاء السنا

[1] المرجع السابق ،اكتوبر 2010.

[2] عمر بهاء الدين الاميري ،ديوان مع الله ،مطبعة الأصيل ،حلب سوريا، 1379/5/1 هـ/ 1/11/1959م ص 29.

ونيل المنى و الهناء الأغر

مع الله حال اتقاد الأسى

ووقع الأذى واحتدام الخطر

مع الله في حمل عبء الضنى

مع الله في الصبر فيمن صبر

مع الله والقلب في نشوة

مع الله و النفس تشكو الضجر

مع الله في كل بؤس ونعمى

مع الله في كل خير وشر

مع الله في أمسي المنقضي

مع الله في غدي المنتظر

مع الله في عنفوان الصبا

مع الله في الضعف عند الكبر

مع الله في الجسم و الروح و الشعور

..وخفق الرؤى و الفكر

مع الله قبل حياتي وفيها ،

وما بعدها عند سكني الحفر[1]

مع الله في النشر و الحشر و الحساب[2]

..على العمل المدخر

مع الله في فيء فردوسه

مع الله في عوذنا من سقر

.....

مع الله في نبذ ما قد نهى

مع الله بالسمع فيما أمر

مع الله في الجد من أمرنا

مع الله في جلسات السمر

مع الله في خلوات الليالي

مع الله في الرهط و المؤتمر

مع الله في حب أهل التقى

مع الله في كره من قد فجر

[1] المرجع السابق، ص 32.

[2] المرجع السابق، ص 32.

المبحث الثاني: الديني من زاوية موضوعاتية.

يضم ديوان "مع الله" للشاعر عمر بهاء الدين الأميري خمسين خماسية ضمن خمس وستين قصيدة، وشذرة واحدة تألفت من بيتين، ثم إن الغالب على الخماسيات البحر المتقارب، وهو ما هو في هذا اللون المفعم بالجمال الروحي العذب، بما يسري في ذرات المتلقي، باعثا على الحزم والعزم ابتغاء مرضاة الله تعالى وإطالة الصحبة مع كتابه العزيز آناء الليل وأطراف النهار، وإن كان القدامى أَحَلُّوا هذا اللون البحرَ البسيط. وقد وظف الشاعر التدوير ليرفد القصيد بالنفس القَصصي، فلم يحرص دائما على وحدة البيت حتى تكتمل الحكاية، فيعتبر من يعتبر من سرد صراع الذات الشاعرة مع عدوه اللدود[1]

إِنْ كُنْتَ تُورِي النَّارَ فِي خِسَّةٍ مَاكِرَةٍ بِالْمُغْرِيَاتِ الْكِبَارْ

تَجْتَذِبُ الْغَافِلَ لَذَّاتُهَا إِلَى مَتَاهَاتِ الْخَنَا وَالصَّغَارْ

فَإِنَّ نُورَ اللَّهِ مِلْءَ الْحَشَا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ الْبِدَارَ الْبِدَارْ

إِنْ كُنْتَ تُورِي النَّارَ فِي خِسَّةٍ مَاكِرَةٍ بِالْمُغْرِيَاتِ الْكِبَارْ

تَجْتَذِبُ الْغَافِلَ لَذَّاتُهَا إِلَى مَتَاهَاتِ الْخَنَا وَالصَّغَارْ

فَإِنَّ نُورَ اللَّهِ مِلْءَ الْحَشَا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ الْبِدَارَ الْبِدَارْ

و إذا أحصينا تركيبة "مع الله" في القصيدة التي تحمل هذا الاسم نفسه، الذي تربع عليه عرش الديوان، فإنها تكررت في خمسة وخمسين بيتا سبعا وسبعين مرة، فضلا عن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى المبثوثة هنا وهناك في العتبات والنصوص معا: مثل قصيدتي "رَبٌّ و"مَعِيَّةٌ" وقول الشاعر أيضا:

[1] سعيد ساجد الكرواني ،ديوان "مع الله" للشاعر عمر بهاء الدين الأميري، بين رَوح الإشارة وريحان العبارة ،موقع الاحياء ،مجلة محكمة تعنى بالشأن الشرعي و الفكري ،تصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء المملكة العربية السعودية.

إِلَهِي أَغِثْنِي فَقَدْ غُمَّ دَرْبِي وَأُبْعِدَ قَصْدِي وَأَنْتَ الْقَرِيبْ

وَأَنْتَ الرَّحِيمُ وَأَنْتَ الْعَظِيمُ وَأَنْتَ السَّمِيعُ وَأَنْتَ الْمُجِيبْ [1]

والشيء نفسه عن موضوع الحرية متمثلا بقصة الفراشة المتأبية على السجن، والرانية إلى الآفاق الرحبة:

فِي وَحْدَتِي حَتَّى الْفَرَاشَةْ خَلَّفَتْ خَدِّي وَطَارَتْ

وَرَمَتْ بِهَيْكَلِهَا عَلَى بِلَّوْرِ نَافِذَتِي وَدَارَتْ

فَفَتَحْتُهَا حَتَّى تَطِيرَ وَلَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ صَارَتْ

أما الاسم العلم على الذات "الله جل جلاله" فهو الذي تَأْلَهُهُ القلوب بحبها، فتعبده وتخضع له بالمحبة اللائقة بجلاله، جزاء وفاقا للمحبة والمودة التي سبقت بها العناية الربانية لعباده الواصلين حين قدم سبحانه حبه لهم على حبهم إياه في قوله تبارك وتعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: 56). من أجل ذلك خرجت كلمات الأميري من قلبه فبلغت القلوب مخترقة كل شَغاف ولِحاء، حتى قيل: الصوفي الكبير والشاعر الإلهي والنسر الهابط في ظلال المحاريب. هنالك انثالت التقريظات والشهادات على هذا العمل الشعري الشائق فقال في حقه، مثالا لا حصرا، مارتينو ماريو مورينو الإيطالي: "مع الله ملحمة إلهية." ولعلني لا أَتَزَيَّدُ إذا استعرت عتبة الشاعر أمجد الطرابلسي، رحمه الله تعالى، من ديوانه الفذ "كان شاعرا" وكفى.[2]

ولله در أبي إسحاق الأبيري الأندلسي؛ إذ قال:

يَا أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِاللَّهِ فِرَّ مِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ

وَلُذْ بِهِ وَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ نَجَا مَنْ لاَذَ بِاللَّهِ

[1] المرجع نفسه ،ديوان مع الله للشاعر ،عمر بهاء الدين الاميري، بين روح الأشارة و ريحان العبارة.

[2] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

وَقُمْ لَهُ وَاللَّيْلُ فِي جُنْحِهِ فَحَبّذَا مَنْ قَامَ لِلَّهِ

وَاتْلُ مِنَ الْوَحْيِ وَلَوْ آيَةً تُكْسَى بِهَا نُوراً مِنَ اللَّهِ [1]

هنالك صدح الأميري، رحمة الله تعالى، عليه:

وَيَدْفَعُ أَعْمَاقَ إِيمَانِنَا فِرَاراً إِلَيْهِ وَنِعْمَ الْمَفَرْ

فَنُبْصِرُهُ جَلَّ مِنْ خَالِقٍ بِآلاَئِهِ الْبَارِعَاتِ الْغُرَرْ

وَنَحْيَا بِهِ ثُمَّ نَفْنَى بِهِ فَنَحْيَا وَنَحْيَا وَنَحْيَا الدَّهَرْ

وبمناسبة الغرف من أنهار التصوف التي لا يَرْنَقُ صَفْوَ مَعِينِهَا كَدَرٌ، فإنهم يقولون عن الذي تشبع بالسلسبيل العذب الفرات، دون أن ينتظم في طريقة معينة: إنه أُوَيْسِيٌّ، نسبة إلى أُوَيْسٍ الْقَرْنِيِّرحمه الله تعالى، وذاك ما يستشف من قول شاعرنا، رحمه الله تعالى، في نثره حين قال عن الصوفية: إنه يكبرها تقية نقية ولكنه ليس في مستواها، من باب تواضع أكابر الأدباء، مرة ثالثة، وما جادت به قريحته في بيت جميل أسرده حتى يتبين لنا أن استدعاء الشخصيات التراثيةِ في القصيدة مثلِ معاذ وأويس، رضي الله تعالى، عنهما على سبيل التعاطف الروحي، مكن الشاعر من نسج شعريته من وحي هذا الحضور التاريخي:[2]

يَقِينِيَ بِاللَّهِ يَسْمُو بِرُوحِي كَأَنِّي مُعَاذٌ أَوَ اَنِّي أُوَيْسْ

ويقول الشاعر في القصيدة نفسها:

يُحَرِّقُ قَلْبِيَ هَذَا الصِّرَاعُ أَلَيْسَ لِقَلْبِي نَجَاةٌ أَلَيْسْ؟

[1] المرجع السابق، موقع الاحياء.

[2] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

فيقبِس من أسلوب عمر بن الفارض في طبقتين من طبقات الكلام هذه أولاها، وثانيتها هي التي يقول فيها:

يَا مَعَانِي اللَّهِ فِي نَفْسِي وَرُوحِي وَضَمِيرِي حَلِّقِي بِي وَارْتَقِي فَوْقَ سَمَوَاتِ الْأَثِيرِ

أَشْرِقِي وَهَّاجَةً فِي غَوْرِ قَلْبِي وَوُجُودِي وَالْبَثِي وَضَّاءَةً فِي لَيْلِ عُمْرِي وَأَنِيرِي

وَتَجَلَّيْ لِجِبَالِ الْهَمِّ تَخْتُو فَوْقَ صَدْرِي فَلَقَدْ أَرْهَقَ صَدْرِي حَمْلُ هَمٍّ مُسْتَطِيرِ

فَإِذَا مَا جُعِلْتُ دَكّاً أَعِينِينِي بِعَزْمٍ أَنَا لاَ أَرْغَبُ أَنْ أُصْعَقَ فِي سَاحِ الْقَدِيرِ[1]

وقبل أن أسرد المقطع الشاهد من قصيدة ابن الفارض والإشارة إلى استثمار قصة موسى عليه السلام من قبل شعراء كثر، أشير إلى أن توظيف الأميري يبقى فيه من الجدة وحسن التناول والإضافة ما فيه. يقول عمر بن الفارض:[2]

آنَسْتُ فِي الْحَيِّ نَاراً لَيْلاً فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي أَجِدُ هُدَايَ لَعَلِّي

دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ نَارَ الْمُكَلَّمِ قَبْلِي(...)

حَتَّى إِذَا مَا تَدَاعَى الْ مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي

صَارَتْ جِبَالِيَ دَكّاً مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي

وَلاَحَ سِرٌّ خَفِيٌّ يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي

[1] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

[2] ينظر المرجع السابق، موقع الاحياء.

فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي وَفِي حَيَاتِيَ قَتْلِي

لنلحظ، إذاً، أن حضور بنية النار بمفهومها الصوفي المستمد من القرآن الكريم، وهي نار الهداية؛ أي نار موسى، عليه السلام، في جبل الطور، ولئن كانت العبارة القرآنية منسجمة مع العبارة الشعرية، فقد أرجأت الحديث عن هذا الموضوع إلى درس لاحق حيث تجليات أشكال حضور الآية في نسيج التعبير الشعري في ديوان "مع الله"، وقد اكتفيت هاهنا بالإشارة إلى حاجة المضمون الشعري إلى القصة القرآنية، أمثّل لها بتوظيف الشاعر بعد قصة موسى عليه السلام في زمرة من إخوته الشعراء، لقصة يوسف عليه السلام حيث يقول عن القَصص جملة:

مَعَ اللَّهِ فِي قَصَصِ الْأَوَّلِينْ وَفِي قَصَصِ الْأَوَّلِينَ الْعِبَرْ.

وعن إفادته من قصة يوسف عليه السلام تخصيصا:

وَكَادَ يُسْتَدْرَجُ فِي الْبَلاَءِ لَوْ لَمْ يَرَ الْبُرْهَانَ فِي السَّمَاءِ.[1]

كما عثرت على تجليات إشارات الحروف مما عبر عنه القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر: 50).. وبطريقة حروفية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً اَن يَّقُولَ لَهُ كُنْ، فَيَكونُ﴾ (يس: 81). وعن الكاف والنون يقول شاعرنا موظفا هذين الحرفين الكائنِ بينهما ذلك الذي يشبه اللمح أو هو أقرب:

أَلاَ إِنَّ لِلْخَلاَّقِ فِي الْخَلْقِ حِكْمَةً تَبَارَكَ مِنْ رَبٍّ وَجَلَّتْ مَرَامِيهِ

تَعَلَّقَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ أَمْرُهُ مُطَاعاً وَإِنَّ الْكَافَ وَالنُّونَ فِي فِيهِ.

ومن تأملاته العميقة التي شَبَهَ فيها بعضَ الشعراء الفلاسفة مع الفارق في التصور يقول الأميري:

[1] ينظر المرجع السابق ،موقع الاحياء.

تَأَمَّلْتُ أَمْرَ اللَّهِ فِي خَلْقِ آدَمٍ مِنَ الطِّينِ ثُمَّ النَّفْخِ مِنْ رُوحِهِ فِيهِ

وَكَيْفَ ارْتَضَى أَنْ يَدَّنِي قُدْسُ رُوحِهِ إِلَى حَمَإٍ يَأْوِي إِلَيْهِ وَيُحْيِيهِ [1]

وكان هنالك مجمع اللقاء بينه وبين عمر الخيام محاولة في البحث عن أجوبة للأسئلة الخالدة المطمئنة بالإيمان، فتلبسته حال من السكينة والأمن الروحي وعبّر عن ذلك بقوله:

وَطَافَ بِقَلْبِي طَائِفٌ مِنْ سَكِينَةٍ عِزٌّ عَلَى عَقْلِي اكْتنَاهُ مَعَانِيهِ

وَأَشْرَقَ مِنْ حُسْنِ الْوُجُودِ لِنَاظِرِي سَناً يَسْتَبِي الْأَذْوَاقَ هَيْهَاتَ أُحْصِيهِ

وَأَدْرَكْتُ فِي غَيْرِ الْحَوَاسِّ وَإِنَّمَا بِحَدْسِيَ مَا لاَ أَسْتَطِيعُ أُسَمِّيهِ.

أما قوله عن إبليس اللعين:

قَدْ تَحَدَّى أَبِي الْكَبِيرَ قَدِيماً فَرَمَاهُ مِنْ عَالَمِ الْأَبْرَارِ

فيذكرنا بيتَ أبي الطيب في شِعْبِ بَوَّان:

أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ [2]

وإذا كانت علاقة رابعة العدوية بالليل معروفة تناقلها رواة سيرتها؛ إذ كانت، رحمها الله تعالى، كلما صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت: "إلهي نارت النجوم، ونامت العيون، وغلّقت الملوك أبوابها، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك." ثم تقبل على صلاتها، فإذا كان وقت السحر، وطلع الفجر قالت: "إلهي هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنأ، أم رددتها علي فأعزى؟ فوعزتك هذا دأبي ما أحييتني وأعنتني،

[1] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

[2] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك فإن الشاعر المحب العاشق يقول وهو يخاطب ربه، جل جلاله، أثناء مكابدة ناشئة الليل بين يديه وعلى عينه حيث السعي الحثيث إلى الله تعالى وطلب القرب: [1]

يَا رَبِّ هَذَا اللَّيْلُ يَجْلُو شُهْبَهُ مِثْلَ ثُغُورِ الْحُورِ فِي دِيَارِكَا

يُحَاوِرُ الْوَلْهَانُ فِيهِ حِبَّهُ وَإِنَّنِي أُحْيِيهِ فِي حِوَارِكَا

واستمع إليه وهو يرغب إلى ربه جل جلاله منددا بعشاق الدنيا وسفاسفها:

غَايَةُ عُشَّاقِ الدُّنَى مَا زَانَهَا وَغَايَةُ الْمُؤْمِنِ وَجْهُ رَبِّهِ [2]

فطوبى لمن جعل الرغائب كلها رغبة واحدة كما أوصى أحد السلف الأجلاء ابنه وهو يعظه، وهو الأمر الذي يستحضر قول الدرعي الناصري رحمه الله تعالى يدعو ربه المتعال:

وَاحْصُرْ لَنَا أَغْرَاضَنَا الْمُخْتَلِفَةْ فِيكَ وَعَرِّفْنَا تَمَامَ الْمَعْرِفَةْ

وَاجْمَعْ لَنَا مَا بَيْنَ عِلْمٍ وَعَمَلْ وَاصْرِفْ إِلَى دَارِ الْبَقَا مِنَّا الْأَمَلْ.

يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمّاً وَاحِداً، هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ [3]

وحتى تتضح الوجهة نحو عالم الروح المصفى، فدونك فَأَحْصِ هذه المصطلحات الصوفية في مظانها حيث توزعت بالقسطاس المستقيم كمثل: الرؤية والبصيرة وعين القلب والتجلي والإشراق والوجد والفناء والبقاء والجذبة والجمال والجلال والبصيرة والبصر والنور والضياء والمجاهدة والسكينة وغيب الشهود وعين الشهود

[1] ينظر المرجع السابق ،موقع الاحياء.

[2] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

[3] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

والسرى والعروج والسر والكشف وقوت القلوب والروح والريحان... واقرأ معي من الخماسيتين المتتاليتين "بَقَاء" وَ"التَّجَلِّي" باعتبارهما عتبتين دالتين على أن الألفاظ من قبيل الاصطلاح وليس كما اتفق:[1]

رَأَيْتُكَ فِي ضَحِكِي وَالْبُكَا نَهَاراً وَفِي اللَّيْلِ مُخْلَوْلِكَا

رَأَيْتُكَ مِثْلَ الَّذِي تَبْتَغِي جِهَاراً وَلَكِنْ بِآلاَئِكَا

رَأَيْتُكَ تُشْرِقُ فِي خَلْقِكَا فَيَبْتَزُّ رُوحِي سَنَا وَجْهِكَا

رَأَيْتُكَ تَحْبُو خَلاَيَا كِيَانِي عُيُوناً تَرَاكَ وَتَعْنُو لَكَا

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْفَنَا بِالْأَنَا وَأَنَّ بَقَائِي فَنَائِي بِكَا

فقد تكررت الرؤية أربع مرات، وأسفر الإشراق الرباني، وأيقن الشاعر أن البقاء في الفناء. أما عن التجلي فيقول الشاعر:[2]

التَّجَلِّي يَشِعُّ فِي الْكَوْنِ نُوراً عَجَباً مِنْ طَبِيعَةِ الْأَنْوَارِ

الْكَمَالُ الْوَضَّاءُ فِي كُلِّ خَلْقٍ عَبَرَاتُ الْأَبْرَارِ فِي الْأَسْحَارِ

وَمَضَاتٌ مِنْ فَيْضِ هَذَا التَّجَلِّي لَذَّةٌ لاَ تُشَامُ بِالْأَبْصَار

وليس يستقبل هذه التجليات إلا من أكرمه الله تعالى وفتح عليه؛ إذ بالبصيرة تُرى وليس بمجرد البصر بل بما يعبر عنه بعين القلب:

[1] المرجع السابق، موقع الاحياء.

[2] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

كُلَّمَا أَمْعَنَ الدُّجَى وَتَحَالَكْ شِمْتُ فِي غَوْرِهِ الرَّهِيبِ جَلاَلَكْ

وَتَرَاءَتْ لِعَيْنِ قَلْبِي بَرَايَا مِنْ جَمَالٍ آنَسْتُ فِيهَا جَمَالَكْ [1]

بما يكرم به الله عز وجل أولياءه المتقين فيجعل لهم فرقانا وفراسة مؤمنة لا تخطئ أبدا:

بَصَرٌ قَدْ فَاقَ كُنْهَ الْبَصَرِ إِذْ سَمَا لِلَّهِ فِي نَظْرَتِهِ

حَائِماً حَوْلَ شِعَابِ الْقَدَرِ يَتَصَدَّى لِسَنَا بَسْمَتِهِ

بُؤَرُ النُّورِ وَنُورُ الْبُؤَرِ مَنْجَمُ الْإِشْرَاقِ فِي نَبْعَتِهِ

نَظَرٌ يَنْفُذُ عَبْرَ السُّتُرِ وَيَرَى الْحَقَّ عَلَى فِطْرَتِهِ

مِنْ مَرَائِيهِ الْتِمَاعُ الظَّفَرِ وَائْتِلاَقُ النُّورِ مِنْ وَهْجَتِهِ

أما عن الوجد فاستمع إلى قوله في هذين البيتين المتفرقين:[2]

وَالْوَجْدُ أَبْهَمَ وَاسْتَبَدَّ فَأَجَّ فِي الْأَنْفَاسِ وَجْدِي

وَالْقَلْبُ فِي غَلَقِ الْأَسَى وَالْوَجْدِ أَقْلَقَهُ شَبَابُهْ

كما أن عتبة "شهود" تعتبر مصطلحا صوفيا بامتياز: فالبيتان الأوليان يتحدثان عن عين الشهود:

كَيْفَ تَرْقَى بِطِينَتِي وَجُمُودِي فِي سَمَوَاتِ عَالَمٍ مِنْ خُلُودِ

أَتُرَاهَا رُوحاً مِنَ الْمَعْبُودِ قَدْ جَلَّتْ ذَاتَهَا لِعَيْنِ شُهُودِي؟

[1] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

[2] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

وهذا البيت يتحدث عن غيب الشهود:[1]

أَشْرَقَ الدَّيَّانُ فِي غَوْرِ كِيَانِي خَلِّنِي هَيْمَانَ فِي غَيْبِ شُهُودِي

وفضلا عن الجناس الكامل بين الرُّوح والرَّوْح في قوله:

فِي تَنَاجِي الْقُلُوبِ بِالْحُبِّ رَوحٌ فِيهِ لِلرُّوحِ وَالْحَشَا خَيْرُ قُوتِ [2]

فإن لفظة القوت تحاور كتاب قوت القلوب للشيخ أبي طالب المكي، رحمه الله تعالى، بَلْهَ انسياب المصطلحات الْأُخَر كالمجاهدة والسر والسريرة:

يَا رَبِّ فِي حَلَكِ الْهُمُومِ وَفِي مُجَاهَدَةِ السَّرِيرَةْ

كما نجد تجاوز الظاهر الكوني واستبطانَ الغيب والإنصاتَ إلى كل إيقاع خفي تحجبه الأسرار البعيدة، ولنصخ أسماعنا للأميري متحدثا عن ماهية شعره:

هُوَ رُوحِي أَوْ بَعْضُ إِشْرَاقِ رُوحِي هُوَ نَفْسِي مَجْهُولَةً مَعْلُومَةْ

هُوَ إِطْلاَلَةٌ مِنَ الْغَيْبِ حَيْرَى وَبُرُوقُ الدُّجَى تَشُقُّ غُيُومَهْ

هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ لاَحَ لِحَدْسِي وَضَمِيرِي فَصُغْتُهُ تَرْنِيمَةْ

ويضيف معبرا عن اكتناه السر الجميل قائلا في ثلاثة أبيات متفرقة:[3]

رَامَ عَقْلِي كَشْفَ أَسْرَارِ الْحِكَايَةْ فَجَرَى يَبْحَثُ عَنْ أَيَّةِ آيَةْ

تَأَمَّلْتُ فِي كُنْهِ هَذَا الْوُجُودِ وَغُصْتُ فِي كَشْفِ أَسْرَارِهِ

[1] المرجع السابق ،موقع الاحياء.

[2] المرجع السابق، موقع الاحياء.

[3] المرجع السابق ،موقع الاحياء الالكتروني.

فِي تَنَاجِي الْقُلُوبِ بِالْحُبِّ سِرٌّ يَتَسَامَى بِهَا إِلَى الْمَلَكُوتِ

وقد قال أحد الشعراء بالصدد ذاته:

قُلْتُ لِلَّيْلِ هَلْ بِصَدْرِكَ سِرٌّ يَا خَفِيَّ الْأَخْبَارِ وَالْأَسْرَارِ

قَالَ لَمْ أَلْقَ فِي حَيَاتِيَ سِرّاً كَحَدِيثِ الْأَحْبَابِ فِي الْأَسْحَارِ

وابصُر بجمالية الصورة في هذا النشيد المرتعش الفياض عن الحجر الأسعد الذي قال عنه عمر ابن الخطاب، رضي الله تعالى، عنه قولته الشهيرة: "إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقبلك ما قبلتك." وتأمل معي كيفية التناول البديع في الشعر الرفيع:[1]

الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ قَبَّلْتُهُ بِشَفَتَيْ قَلْبِي وَكُلِّي وَلَهْ

لاَ لِاعْتِقَادِي أَنَّهُ نَافِعٌ بَلْ لِهُيَامِي بِالَّذِي قَبَّلَهْ

مُحَمَّدُ أَطْهَرُ أَنْفَاسِهِ كَانَتْ عَلَى صَفْحَتِهِ مُرْسَلَهْ

قَبَّلَهُ وَالنُّورُ مِنْ ثَغْرِهِ يُشْرِقُ آيَاتِ هُدىً مُنْزَلَهْ

قَبَّلْتُ مَا قَبَّلَهُ ثَغْرُه النَّاطِقُ بِالْوَحْيِ ابْتِغَاءَ الصِّلَهْ

أما عن العزلة التي احتاج إليها الأميري، رحمه الله تعالى، فمسوَّغة، ولا أقول مبرّرة، لحاجته إليها بضغط من الساسة الذين كابد ألاعيبهم ومثلَها معها، ليس هذا مجال بسط قصائد قصتها، فيقول الشاعر:[2]

قَالُوا اعْتَزَلْتَ فَقُلْتُ صُنْتُ كَرَامَتِي وَلَزِمْتُ فِي رَهَجِ الزِّحَامِ إِبَائِي

[1] المرجع السابق ،موقع الاحياء الالكتروني.

[2] المرجع السابق ،موقع الاحياء الالكتروني.

لاَءَمْتُ بَيْنَ تَصَرُّفِي وَسَجِيَّتِي وَحَفِظْتُ حَقَّ اللَّهِ وَالْعَلْيَاءِ

وَذَخَرْتُ نَفْسِي لِلْعَظَائِمِ صَابِراً وَطَوَيْتُ عَنْ ذُلِّ الصَّغَارِ رِدَائِي

ويضيف في موقع آخر عن الوحدة وفوائدها من خلال تجربته الشخصية في بيت مدور أيضا:

فِي وَحْدَتِي آمَنْتُ أَنَّ النَّفْسَ بِالْحِرْمَانِ تَصْفُو

فَطَوَيْتُ أَحْنَاءَ الضُّلُوعِ عَلَى جَوَايَ وَرُحْتُ أَغْفُو

وَالْحُلْمُ يَرْقَى بِي مَعَارِجَ كُلُّهَا ذَوْقٌ وَلُطْفُ.

ولا ريب أن يدعوَ قولُه صفاء النفس بحرمانها بيتَ البوصيري، رحمه الله تعالى:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ[1]

[1] المرجع السابق، موقع الاحياء الالكتروني.

المبحث الثالث: الديني بوصفه بؤرة رؤيوية الميل صوفي.

لقد تزاحمت التيارات المادية في الواقع الحديث مما جعل الاتجاه الديني خاملا و متجمدا فاقتضت الظروف الاهتمام به ليظهر من يحمل العقيدة و ينشأ أدبا إسلاميا ذا نزعة روحية سامية،فكانت الأصوات متعددة منبثقة من نواحي عديدة تريد إيصال الأمل الصادق فأشرقت هذه البارقة في سوريا من الشاعر عمر بهاء الدين الأميري.

إن الأميري يسعى في هذا الديوان إلى السمو الإلهي و الصفاء الروحي،هذا ما يدعونا للبحث في أقاصي قصائده عن تقاطعه مع أفكار و أخلاق المتصوفة.و نحن نبحث إن كان الأميري قد تحلى بصفات هؤلاء.و لعل التصوف يعد بابا للعروج إلى الحضرة الإلهية،ليتجلى له الصفاء. و لهذا اعتبر التصوف:((ظاهرة دينية فريدة لتربية المسلمين تربية ذوقية وجدانية تمس القلب و الروح قبل الجوارح والأعضاء،فهو يرتبط بالمجاهدة و الرياضة و الأحوال والمقامات،فهو روح جديدة يمزجها بالعاطفة الدينية المؤسسة على أعمال القلوب،و تنحصر هذه الأعمال في التصديق و الإيمان و اليقين و الصدق و الإخلاص و المعرفة و التوكل و المحبة و الشوق و الوجد))[1]

إن الأميري قد تزود بتربية روحية ساعدته على اجتياز أبعاد الواقع ليكشف أسرارا خفية،لأنه متزود بمبادئ الإسلام لهذا:((تجاوز البصر إلى البصيرة فترى بعينها الثاقبة المتزودة بنور الله ما لا يمكن للعلم بأرقامه و قوانينه الأرضية أن يراها ....فالواقعية الإسلامية هي الرباط السليم المتوازن الذي يجمع بين الأرض و السماء،بين الطبيعة المحسوسة و الطبيعة غير المحسوسة))[2]

إنه توحد بين الواقع و العقيدة،التي تسمح للشاعر بالتزود برؤية شاملة و واقعية،فينظر للحياة نظرة مغايرة لأجل هدم الظاهر و اختراقه للوصول إلى جوهر الأشياء هذا بجرأة فنية و طريقة جمالية نابعة

[1] زهرة بنيني التصوف في ديوان مع الله ،جامعة باتنة الجزائر.

[2] احمد سالم السباعي ،الواقعية الإسلامية في الأدب و النقد،دار المنارة للنشر،السعودية ،ط1،1985،ص17.

من ذلك الإيمان الصوفي للشاعر الذي تفاعلت معه تلك الروح السامية و الواقعية المادية ليصهرها فيعطي عملا إبداعيا فيقول في قصيدة شهود:[1]

خلني أسرح في البون البعيد خلني أطلق روحي من حدودي

خلني أسري بأطواء الليالي خلني أشتف أضواء الوجود

انها تجربة عنيفة جعلت من الشاعر إنسانا ثائرا على قيود الواقع ساعيا إلى الحرية من خلال كلمة ((خلني))المكررة في كل بيت من القصيدة.فمن العنوان شهود تتجلى لنا تلك المحاكاة للشهود الصوفي و الذي يقول عنه ابن عربي هو:((المشاهدة في ذاتها هي رؤية في الأصل و هي سبيل للمعرفة))4.لهذا فالشاعر يحاول الخلاص من مادية الواقع المعيشي و السمو بعقله و روحه لمعرفة أسرار الكون حتى يرسم طريقا لرؤية الله في كل ما يحيط به:[2]

رأيتك في ضحكي و البكا رأيتك في الليل محلولكا

رأيتك مثل الذي تبتغي جهارا و لكن بآلائكا

رأيتك تشرق في خلقكا فيبتز روحي سنا وجهكا

من المشاهدة رسم لنا الشاعر رؤية نابعة من نظرته الثاقبة للوجود فكانت((رؤية الأشياء بدلائل التوحيد و رؤيته في الأشياء و حقيقتها اليقين من غير الشك))6.لقد رآه في كل ما يحيط به في هذا الوجود لأنه ((فيض إلهي متى ما تعاليت هذا العالم و تعاليت عن المعرفة الجزئية و تحررت من عوائق الحس و ارتقيت إلى المعنى تمكن العقل من استلهام نور العلة الأولى؛ فسمو النفس الإنسانية يستمد من سمو الله،فجماله

[1] عمر بهاء الدين الاميري ،ديوان مع الله ،ص 40.

[2] زهرة بنيني ،التصوف في ديوان مع الله ،باتنة الجزائر.

من جماله))7.إنها خواطر تحملنا إلى إدراك ذلك الجمال الروحي و الرؤية السامية للشاعر.فمن خلال فعل رأيتك المتكرر يحملنا في رحلة صوفية تعيدنا مرة أخرى إلى حالة من حالات الشهود ألا و هو الفناء:[1]

فأيقنت أن الفنا بالأنا و أن بقائي فنائي بكا

يتضح لنا التقاطع مع المتصوفة في طريقة الفناء و البقاء المنسوبة إلى المنزلة العليا الحقة.إنه يسعى بعبادته إلى الفناء في الله حتى يحقق الخلود و يضمن البقاء معه، لأن البقاء لا يزول كونه صفة إلهية ، و الفناء ها هنا قد تحقق عن طريق وحدة الشهود التي رأيناها من قبل لأنه لم يشاهد إلا الله فكما ذكر القشيري في رسالته:((إذا أراد الله تعالى أن يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب، ثم رفعه إلى مجالس الأنس ثم أجلس على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب و أدخله دار الفردانية ،و كشف له عن الجلال و العظمة فإذا وقع بصره على الجلال و العظمة بقي بلا هوى،حينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حظه سبحانه و برئ من دعاوي لنفسه))8. لقد تخلص من كل الشهوات حتى يحقق الفناء و يبقى في الروضة الإلهية فيتجلى نوره بعد هذه الرحلة السرمدية و تنغرس أغنية قدسية بتراتيل وضاءة تشع بقبس إلهي في سراديب روحه المظلمة[2]

و هنا يكون:((الحجاب قد زال حيث يبدو النور الإلهي أو يتجلى الله بنوره و تتجلى معه الأنوار الإلهية،الله نور و إشعاعاته هي المخلوقات و كل كائن بوصفه صدورا عن الله)).فبالنور يهتدي و به يرتقي إلى ملكوته ليكتشف أسرار غامضة كان يجهلها،إنه الشعلة التي تنيره بالإيمان و الصفاء الروحي ليظهر الحب الإلهي الذي يعانق به الشاعر العالم الخفي لأن:((المحبة هي قوام كل شيء في المنهج الصوفي،فالكون خلق بالحب و يدرك بالحب و الله جل جلاله لا تدركه الأبصار و لا تحيط به العقول و

[1] ينظر المرجع السابق.

[2] ينظر المرجع السابق.

لكن الصوفي يوقد مشاعل الحب في قلبه و وجدانه فيمتطي بذلك المعراج الأكبر الذي يصله بربه))10.
فكان هذا الحب تجربة ذاتية فيها اتصال روحي :[1]

سار في تناجي القلوب بالحب روح فيه للروح و الحشا خير قوت

في صفوة و نشوة و هـناء و انطلاق من الأسى المكبوت

يتحدث عن الحب النابع من أعماق الوجدان،الحب الذي يتغنى به صاحبه فيجعل كل ما في الكون يرقص على رناته الصافية فيعانق بها تلك الخلجات المكبوتة المندفعة من الحشا؛من لازوردية الروح أين يتقاطع الحب الصوفي مع الأنس الإلهي حيث لكل منهما: استقلالية ذاته؛الخالق خالقا و المخلوق مخلوقا فضاءات ترفع الإنسان إلى مستوى آخر غير المستوى الطيني الذي خلق منه تعيده إلى الملكوت.تتجلى المناجاة الإلهية التي تنبثق من أعماقه متخطيا الواقع المادي المزيف منعتقا من قيود الجسد لأن: المتصوف حين يجاهد لتحرير جسده من الخارج فإنه يجاهد لتحرير جسده أيضا من الانسحاب إلى داخل الذات، فيسعى إلى الحضرة الكلية فيشهد جسده في الجسد الكوني و يقاوم انفصال الذات عن الجسد فيجعل منه معبرا لمقاومة النفس. [2]

و يستمر الشاعر في السير على هذا الطريق الرباني الذي انطلق من يقينه لأجل الاستمرار في هذا الحب المتولد في غياهب فؤاده حيث تفاعل مع تجارب الصوفيين في تحقيق صلتهم بالرب فاستقام مسلكهم. ويهيم في الوجود باحثا عن الفناء الروحي فيحترق شوقا للحظة القرب منه ليصل إلى المجاهدة المنطلقة من غور إيمانه فيتخلى عن آمال نفسه التي تربطه بغواية الأرض محاولا الوصول بها إلى الأعلى فيتخلص من كل الهفوات و يعصمها من الأخطاء:

[1] المرجع السابق سبتمبر 2017.
[2] المرجع السابق .

إن الجهاد حصانة و متانة وصيانة في عزمة وإباء

إن الجهاد أمانة ورجولة ومن الجهاد كياسة الحكماء

إن الجهاد تقى القلوب وعفة المضطر رغم لجاجة الإغراء[1]

إنه الجهاد في سبيل الله و استنشاق لتلك النفحات الإلهية حيث يتزود بالتقوى في فوضى الحياة ويتحلى بالسلوك الإيماني و يتزين بالعفاف، و لهذا اعتبر الجهاد رياضة لأنها:((هي الخروج عن طبع النفس و هي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية فلما رأت عقول أهل الإيمان بالله تعالى أن الله قد طلب منها أن تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية،علمت أن ثم علما آخر بالله،لا تصل إليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات و الخلوات و الجلوس مع الله بتفريغ المحل و تقديس القلب عن شوائب الأفكار و اتخذت هذه الطريقة من الأنبياء و الرسل[2]

لقد تحاور مع هذه الطريقة الروحانية التي تعد بمثابة العلاج لبعض الأهواء النفسية متقربا إلى الله رغبة في الارتقاء إلى العالم العلوي منشدا النور الإلهي ليعطيه قوة حتى يكون التواصل و يكون التمرد على الحياة المادية باحثا في ملكوت الرب عن الراحة و الخلود

الليل في ظلمته داجي والفجر في إشراقه أفصح

فكان للألباب معراجا أسرى بها نحو السنا الأوضح

لقد تحاور مع الصوفية في العروج إلى الله من خلال الارتقاء إلى أعالي السماء بحثا عن الصفاء و السمو الروحي فتتراءى له وحدة ملتحمة بين شعوره الذاتي و الشعور الروحي النوراني [3]

[1] المرجع السابق.

[2] المرجع السابق سبتمبر 2017.

[3] المرجع السابق .

في الأخير نلاحظ بأن الشاعر الإسلامي عمر بهاء الدين الأميري قد حقق محاورة مع السلوكات المختلفة للمتصوفة فاستخرج دلالات عميقة عمق التجربة الروحية التي مر بها نستقرئها بين السطور الشعرية لترسم لنا صورة الحب الإلهي و الفناء فيه و المجاهدة ليصل إلى الارتقاء و العروج،فكان التصوف إحدى المدارات التي أثبتت ثقافة الشاعر المعبرة عن ومضاته الإيمانية و الفكرية مما أنتج لنا رؤية صوفية تتوافق مع رؤيته الشعرية تفوح بشذى نوراني و من هنا استطاع أن يعبر عما يجيش في نفسه من أحاسيس و ما يجول في خاطره من أفكار فكانت كل كلمة فيه تعبير عن الإشراق الذي يملأ بفيضه نفسه الخيرة[1]

المبحث الرابع: الخصوصية الجمالية

التناص القرأني في قصائد ديوان مع الله يضمن الشاعر عمر بهاء الدين الأميري مفردات كثرية م ن القرآن الكريم يف دواوينه الشعرية ومنها ديوانه (مع االله)الذي نحن بصدد الرصد لتناصاته مع المفردات القرآنية، فالرجل كان يتحرك ضمن دائرة الدعوة إلسالمية ويتخذ منها حموراً يرتكز عليه وينطلق وفقه دوماً ، ومن نافلة القول أن نذكر بأن القرآن هو النبع الدافق والأساس الأول الذي ينهل منه الشعراء ويقتبسون من مفرداته تارة وتراكيبه تارة اخرى. –يقول عمر بهاء الدين [2]

رأيتك في ضحكي والبكا نهاراً وفي الليل محلولكا

رأيتك مثل الذي تبتغي جهاراً ولكن بآلائكا

ومن الواضح انه وظف – هنا – كلمة جهاراً من آلية القرآنية :)ثُمَّ إِنِّي دَعَوتُهُم جِهَارا(ووظف في البيت نفسه كلمة)الالاء (كمفردة قرآنية من قوله تعالى فبأي ألاء ربكما تكذبان "الرحمن/ 13. وفيه تناص مع الدلالة القرآنية للكلمة

[1] ينظر المرجع السابق.

[2] احسان برهان الدينامين ،التناص القران في شعر عمر بهاء الدين الاميري ،ديوان مع الله أنموذجا.

مقارنة بالحالة الإيمانية التي يعيشها الشاعر من كونه مستشعراً جلال الباري جل في عاله علاه حال السرور والحزن ، وفي السر والعلن.

وقد تكرر إقتباس الشاعر هلذه المفردة القرآنية في مواضع أُخرى من الديوان ، كقوله: تحيط بي الألاء من كل جانب وتصعد بس في كل مرتفع سالك

وهكذا جند الشاعر يسمو بإميانه بربه ً ؛فسمو النفس إلنسانية يستمد من مسو اهلل، ومجاله من مجاله ،وفي موضع آخر من ديوانه يبدي الشاعر دهشته ممن يمر على آيات الله في صفحة الوجود فلا يقرأها و لا يقف لخالقها إجلالاً و تعظيماً ،إنه يستنكر على ذوي الألباب أن لا تأخذهم قشعريرة الايمان وهم يمرون على آيات االله في الوجود، لكنه يغضي من جلال الله ويعلنه إقراراً أنه يرى آثار رحمة ربه و عظمته يف ساعة الضحى و الفجر و يف سائر مخلوقاته ، فيقول:[1] كيف لا أومن باالله وهل لـــذوي الألباب فيه ملتبس

كيف لا أبصره في خلقه في الضحى في الفجر في جنح الغلس .

-ويستدعي من مفردات القرآن الكريم اسم مالك وهو الملاك القائم على نار جهنم ، كما قال تعالى:ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون الزخرف/77. ويؤكد ألاميري في قصيدة غلق(في سياق توظيفه لكلمة)وطر(من قوله تعالى :أُ واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس و الله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها.الاحزاب 37.

.وكلمة (وزر) من قوله تعالى "ولا تزر وازرة وزر اخرى" . فاطر/ 18.

[1] المرجع السابق ص 157.

يقول الأميري [1]

:ودون رؤياك أحيا العمر في غلق من التظني وقد أنساق في وطري

الوزر وزري فعالا ومنفعلا وليس غيرك لي يا رب من وزر 18

وفي مشهد مهيب من مشاهد التاريخ الإسلامي ، يستحضر الأميري صورة أبطال أهل بدر وصناديدها وهم يسابقون المنية و يستبقونها لينشقوا من أرج الجنان ، فهم كما كانوا هداة عصرهم ، فهم محلة راية اهلداية بسريهم يف عصرنا ، يقول الشاعر: يستبقون املوت دون صرب لينشقوا من أرج الجنان والعصر هم هدى لكل عصر ومثل حي من القرآن .[2]

– 2وتستوقفه كلمة (الغي) يف الذكر احلكيم من قوله تعالى: ﴿ُتختتم ﴾ مريم / 59 .فيتلقفها موظفاً مدلوهلا في صورة معنوية مشرتكة بني ألمس و اليوم ، ليستنكر على الغارق يف جلة الغي ، السالك لدرب الشيطان ، المستدرَج إلى السراب الذي خاله سعادة ، فما كان إلا الشقاءً ، هي حقيقة ثابتة على مر التاريخ "ألا أن حزب الله هم المفلحون." المجادلة/22.

يقول الأميري في تناصه :

هل ظن من في غيه عرجا واستنصح الشيطان وانتهجا

واستدرجته إلى نهايته نزعات شر خالها درجا

وعصابة في بغيه انسجمت خرجت ولجت في الذي خرجا

هل ظن والرهط الذين جروا في ركبه أن بعقبوا فرجا

[1] المرجع السابق ،ص158.

[2] المرجع السابق ،ص158.

الله يؤتي حزبه غلبا ويضل من يبغيه عوجا 20

في قصيدة (غاية) يقول عمر بهاء الاميري :

ران على القلوب ما قد شانها وعز من يشرق نور قلبه

زينت الدنيا هلا بهتانها وإن حتف المرء حتف لبه

فعمهت واتبعت شيطانها وتاه كل يف ثتايا دربه

غري نفوس فقهت إيمانها وجهدت في صونه ورأبه

غاية عشاق الدنى ما زانها وغاية المؤمن وجه ربه

وقد تضمنت الأبيات تناصات عديدة مع مفردات قرآنية منها كلمة الرين التي جاءت بمعنى الغلبة في قوله تعالى " كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون "المطففين 14

وكلمة (فعمهت) التي تأتي بمعنى التحير والتردد في الضلال في قوله تعالى "الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون" البقرة 15

.فالشاعر إذ يحاول تصوير حال الذين اظلمت قلوبهم وخفت فيها نور الإيمان ،[1] وإمعاناً في الدلالة على تخبط تلك القلوب في الضلال و استرسالها في دروب الغي نراه يعمد إلى اختيار تلك المفردة ليكون في محل الشاهد مفردة حاسمة ومعبرة.

ووظف كذلك كلمة " فقهت" التي تأتي بمعنى الفهم الشديد في قوله تعالى " قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا " النساء 28

[1] ينظر المرجع السابق، ص159.

ليعبر عن شدة الفهم الذي ينقص الخاوية قلوبهم من نور الايمان النائين بانفسهم عن شرع الله ويثبت في الوقت ذاته ان الذين فقهوا دينهم وتشربوا حقيقة معانيه السامية قلوبهم عامرة بسبب جهودهم وتجشمهم لعناء الحفاظ على صفاء قلوبهم ونقائها.

وفي قصيدة مع الوجود يحلو للاميري ان ينهل من منهل القرآن فهو يستوحي من قصة سيدنا ادم عليه السلام دروسا ومن اغواء ابليس له عبرا ويوظف في سياق السرد لتلك القصة التي غيرت مسار البشرية وصلا لقوله :[1]

وطاف بقلبي طائف من سكينة يعز على عقلي اكتناه معانيه

وأشرق من حسن الوجود لناظري سنا يستبي الاذواق هيهات احصيه

فهو يستدعي مفردات و تراكيب شتى من ذلك (سكينة) من الأية الكريمة " فيه سكينة من ربكم "البقرة 348 و (أشرق) من قوله تعالى "وأشرقت الأرض بنور ربها "الزمر 69 و (سنا) من الأية " يكاد سنا برقه يذهب بالابصار"النور 43

المبحث الخامس: الصورة الشعرية

الصورة الشعرية هي(العنصر الجوهري في لغة الشعر) وهي اداة الشاعر الامثل يبني بها اعلى مراتب الشعر.

وتتشكل الصورة الفنية بفعل الخيال تلك القوة الخفية التي تعمل داخل النفس متأثرة بكل العوامل السابقة و الاتية ،المتوارثة و المكتسبة ، متخذة الواقع الحسي الذي وقع تحت نظر الاديب او علمه مادة تفتتها ثم تعيد صياغتها وتشكيلها .حسب التجربة و الحالة النفسية التي تكتنف الاديب زمن الافراغ

[1] المرجع السابق ،ص173.

الادبي مستعينة بما استوعبته من نتاج المبدعين أو (بما تضيفه ، أو تستحدثه من اشارات وعلاقات ورموز.)[1]

ولعل من أبرز اسباب اختفاء الصور البيانية عند الاميري هو تسرعه في افراغ التجربة ،وعدم البحث لها عن مسرب تصويري ، لكن الغرض الشعرية وعلاقته بالذاتية عند الاميري له جاذبية خاصة للصورة ، فعلى سبيل المثال نجد قلة الصور بشكل ملفت للنظر في شعره السياسي و الانساني وضعف الصورة مع وجودها الى حد ما في كثير من شعره الاجتماعي و الرثاء وتبدو أكثر تواجدا وجودة في التجارب التي تظهر فيها ذاتيته في شعره الديني و الوجداني و الفخر وتتالق في شعر الوصف لفرط عنايته بها فيه ،ولكون هذا الغرض يقوم على الصورة أكثر من أي وسيلة تعبيرية اخرى ،الى جانب تأثر الشاعر في علاقته بالطبيعة بالرومانسيين الذين صار عندهم الخيال وسيلة اساس لادراك الحقائق.[2]

فالوصف يفجر ملكة التصوير عند الاميري لتصبح اللغة المهيمنة الوحيدة في القصيدة وحتى في غير الوصف نجد الشاعر يبدع ايما ابداع حينما يقفز اليها بيت من الوصف كما في قصيدته (نجاوى سجينة) حيث يقول:

توزع فكري فلا يستقر على أن اعماق روحي سكينة

..وقد رمق الصبح سرب الحمام وألقى النقاب وأبدى جبينه

فغيب ظل الرواق السني رويدا رويدا وجلى غصونه

جلست وفي الرأس من همة النف وس الكبار نجاوى سجينه

وهكذا في اكثر شعره يقفز من الخيال الجزئي ذي الجناحين القصيرين الى الخيال المجنح.

[1] خالد بن سعود الحليبي،لابناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الاميري ،الطبعة الاولى، 2009.
[2] المرجع نفسه، ص 215.

وقد تفنن عمر بهاء الدين الأميرى فى عرض صوره الشعرية متأثراً بثقافة عصره الأدبية ، ورقى نظرته الجمالية ونشاطه الروحى ، وقد ان لسعة خياله دور كبير فى إثراء تشكيلاته الجمالية لصوره التى اختار لها ألواناًمن التشبيهات والاستعارات والكنايات وغير ذلك من الألوان البيانية، ليقيم بها علاقات جديدة تمد المتلقى بالمتعة الفنية ، إذ يظهر نجاح الشاعر فى تشكيل صوره.

حين يعقد علاقات لغوية غير مباشرة ، ويبذل من جهده الفنى ما يساعده على خلق صوره من العلاقات التى لمسها من المشابهات الحسية أو المعنوية أو فى المقتضى الذهنى الذى يربط بين الطرفين، ذلك أن الشعر تعبير تصويرى لا تقريرى ، وعملية ابتكارية تدرك العلاقات الكامنة بين ، ومع ثراء القدرة الخيالية عد الأميرى إلا أنه لم يجنح بخياله إلى آفاق (٢٢٠ (الغموض الأشياء" والرمزية فى صناعة صوره ، ولم يتكلف الإتيان بغرائب التشبيهات والاستعارات، بل آان خياله متلائماً ومنسجماً مع واقع مجتمعه وتجربته الروحية .[1]

[1] المرجع السابق ،ص 218.

خاتمـــة

الخاتمة:

تبين لنا في خاتمة هذا البحث ان الشاعر عمر بهاء الدين الأميري يولي اهمية كبرى لأن يستقي وينهل جل قصائده من القران الكريم حيث تظهر بشكل جلي الحضور الكبير للذات الالهية في قصائده وخاصة ديوان مع الله موضوع البحث.

كما يبدو بشكل لافت للنظر اهتمام الشاعر بقضايا الانسان بدرجة ثانية بعد مناجاة الله سبحانه وتعالى حيث يعطي الشاعر قسطا معتبرا من اهتماماته للانسان خليفة الله في الارض محاولا ايجاد حلول لمشكلاته مستعينا بناصية الشعر كاداة ووسيلة فعالة حتى يتمكن الانسان من اعمار هذه الارض كما توجد اشارات في النص الاميري في ديوان مع الله الى الفاسدين كانوا اشخاصا ام طغاة يتحكمون في رقاب العباد او لا ينتبهون الى قدرة الله الخالق وابداعه فيصنع هذا الكون العجيب وسقوطهم في عالم الشهوات و الملذات بدل مقاومتهم للاغراء وقبول التحديات.

وتبين لنا فيما سبق أن القيم الروحية فى شعر عمر بهاء الدين الأميرى يصعب تحديدُها لأنها تنتمى إلى عالم روحى مطلق ، إلا أن الملاحظة التى يمكننا تسجيلها هى أن الشاعر بذل جهداً تجاه التعبير عن هذه القيم بأسلوب فنى جميل ناتج عن تجربة.

فلم يكن شعره مجموعة من الصفات والقيم مثل غيره من الشعراء، بل جاء تعبيراً عن أثر هذه القيم والصفات، وهذا هو أهم مظاهر التميز الذى ميزته عن غيره من الشعراء . وآان جهد الأميرى فى ذلك متبايناً فى وسائله متعدداً فى الطرائق متنوعاً فى التجارب.

وكان للشعر الروحى الذى سلكه الأميرى أهمية فى تعزيز القيم الروحية فى الشعر العربى ،بحيث مثل قوة دفع لهذا الشعر دون الوصول إلى ظواهر فنية تتعارض مع النهج الإسلامى فى التعامل مع العالم الروحى

ومع أن الشعر الروحى يحتاج إلى مزيد من التأمل وشيء من الفلسفة ، إلا أن الأميرى قد نجح فى أن يتعامل مع ذلك بفكر ناضج وأسلوب بعيد عن التعقيد اللفظى ، والتزم خاصية التخييل وآل ما من شأنه أن يدفع نحو التفكير المتواصل والتأمل العميق فى عمله الشعرى . وبما أن الأميرى ينتمى إلى الثقافة الإسلامية ، والعقيدة الصحيحة ، فقد ارتبطت هذه القيم بمحتوى إسلامى يتوافق مع ثقافته وحضارته الإسلامية .

وعموما ستظل دواوين وقصائد الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري مادة ثرية وغنية لعديد الدراسات لانه لم يحظ لحد الساعة بالعديد من الابحاث الادبية و الفكرية تتناول مساره كشخصية لها تأثيرها في الساحة السياسية ولها بريقها الخاص وسحرها على المستوى الانساني كما يبقى نتاجه الفكري و الادبي يشكل مرجعا جادا في الشعر الاسلامي او الادب الاسلامي عموما.

كما أن البحث فى الأدب الروحى ، يحتاج إلى دراسة متأنية ، فهو أدب من لون خاص تمتع الأميرى بخيال خصب ، ينم عن مقدرة فنية آبيرة ، وسعة أفق ، مكنته من نقل أحاسيسه وانفعالاته إلى وجدان المتلقى

ن الأميرى ليس شاعراً صوفياً ، بل شاعرٌ روحى ينطلق من العالم الروحى ولكنه غير منفصل عن الواقع آشعراء المتصوفة .

تميزت تجربة الشاعر بالعمق والقدرة على سبر أغوار النفس الإنسانية . مستعينا بأدواته الفنية التي صبغت شعره بنوع من الجمالية مما اكسب شعره رقة في الالفاظ وضوحا في حين وغموضا في أحايين اخرى

حيث عاش الاميري تجربة شعرية ثرية للغاية وتجربة حياتية ايضا مكنته من ان تكون هي ذاتها المعين الاول لتجربته الشعرية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

I/المصادر

- القرآن الكريم

-أدونيس،الشعرية العربية، دار الاداب ، الطبعة الاولى ،بيروت ،1985،ص5.

- الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز،ص13.

-عمر بهاء الدين الأميري،ديوان" مع الله"،للشاعر عمر بهاء الدين الأميري ،مطبعة الأصيل حلب سوريا 1379/5/1هـ/1/11/1959م ص29.

II /المراجع

-ابن الحلي عبد الله،مدخل إلى الشعرية همد جون كوهين ،مجلة المترجم جامعة وهران ،العدد 4،جوان 2002،ص73.

-ابراهيم نويري ،الأدب الإسلامي،من التطور إلى النظرية ، البصائر 2018.

-الجرجاني عبد القاهر ،دلائل الإعجازص13.

-بشير تاوريريت،الشعرية والحداثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية ،دار رسلان،للطباعة والنشر ،ط1 ،2008،سوريا ،ص49.

-بشير تاوريريت ،رحيق الشعرية الحداثية في كتابات النقاد المحترفين والشعراء النقاد المعاصرين ،169.

-جون كوهين بنية اللغة الشعرية ترجمة محمد الولي ومحمد العمري المعرفة الأدبية دار توبقال للنشر المغرب 2015ص40.

-حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ،دراسة مقارنة في الأصول والمنهج،والمفاهيم ،ط1، 1994،المركز الثقافي العربي ،ص97.

-يوسف اسكندر ،اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقالات ،دار الكتب العلمية ،ص125.

- كمال أبو ديب ،في الشعرية العربية ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،لبنان، ط1، 1987،ص20.

-محمد بنيس،الشعر العربي الحديث ،دار توبقال للنشر ،المغرب ،ط1، 1990،ص 96.

-محمد بنيس ،حداثة السؤال ص117.

-محمود درابسة ،مفاهيم في الشعرية ،دراسات في النقد العربي القديم،ص23-24.

-محمد محسن بريغش،الأدب الإسلامي أصوله وسماته ،دراسة وتطبيق ،ص65.

-محمد عادل الهاشمي ،في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف ،دار المنارة،بيروت،ص33.

-مصطفى عبد الرحمن في النقد الأدبي القديم عند العرب ص28.

-نبيل منصور الشكل والخطاب ،مدخل تحليل ظاهراتي المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ص 218.

-نجيب العوفي ،،إثبات الكتابة ونفي ،التاريخ والثقافة الجديدة ،ص60.

-نجيب الكيلاني،الإسلامية والمذاهب الأدبية مؤسسة الرسالة،ط1985،،4،ص28.

-نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي أصوله وسماته ،دراسة وتطبيق ،ص65.

-نوارة ولد أحمد ،شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس،ص28.

-سيد قطب،العدالة الاجتماعية في الإسلام ،دار الشروق،بيروت،ص284.

-سيد قطب ،في التاريخ فكرة ومنهاج ،دار الشروق بيروت،ص11.

-عبد العزيز عتيق ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص44.

-عبد القادر هني ،دراسات في النقد الأدبي عن العرب ص28.

-عماد الدين خليل ،في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة ،ص189.

-عثماني الميلود ،استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر ،دراسة نقدية مقارنة ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع .

-عثماني الميلود ،شعرية تودوروف

-رابح بحوش،الأسلوبيات وتحليل الخطاب ،منشورات باجي مختار (د ط)،عنابة ،2006،ص60.

- رومان جاكبسون قضايا الشعرية ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب الطبعة الاولى 1988 ص24.

-شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ص30.

-تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص43.

- زفيتان تودوروف، الشعرية ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، اصدارات دار توبقال للنشر، الطبعة الاولى 1987 و الثانية 1990.

- خالد بن سعود الحليبي ،البناء الفني في شعر بهاء الدين الأميري ،ط1/5/1379هـ /1/11/1959م ،ص29.

– خولة بن مبروك ،الشعرية بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم، مجلة المخبر ابحاث في اللغة و الادب الجزائري، جامعة بسكرة ص 368.

III/المجلات والدوريات:

–احسان برهان الدينامين،التناص القرآن في شعر عمر بهاء الدين الأميري،ديوان مع الله أنمودجا.

– لخضر العرابي ،مفهوم الالتزام في الادب الإسلامي، الاثر مجلة الاداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 6 ماي 2007 ،ص84.

– مفهوم الشعرية الحداثية من خلال كتاب رحيق الشعرية الحداثية، لبشير تاوريريت، مذكرة لنيل شهادة الماستر ادب عربي، جامعة المسيلة 2017/2018.

–نجيب بن خيرة ،فلسفة الالتزام في الأدب الإسلامي ،موقع ابن خلدون الالكتروني.

– سامي مكي العاني ،الاسلام و الشعر ،عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، بالكويت ،اوت 1996.

IV/المواقع الإلكترونية:

–بكري شيخ أمين،عمر بهاء الدين الأميري موقع رابطة أدباء الشام 13أكتوبر 2010.

–موقع إسلام اون لاين عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة جويلية 2005.

–نجيب بن خيرة فلسفة الإلتزام في الفن الإسلامي موقع ابن خلدون الإلكتروني.

-سعيد ساجد الكرواني ديوان "مع الله" للشاعر عمر بهاء الدين الأميري بين رَوح الإشارة وريحان العبارة موقع الاحياء مجلة محكمة تعنى بالشأن الشرعي و الفكري تصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء المملكة العربية السعودية

الفهـــرس

تمهيد1.....

تمهيد2.....

شكر وعرفان.....

مقدمة .....أ

الفصل الأول:..... 3

في مفهوم الشعرية وعلاقة الشعري بالديني 3

الفصل الأول: في مفهوم الشعرية وعلاقة الشعري بالديني..... 4

المبحث الأول: الشعرية سؤال المفهوم 4

المطلب الأول: في دراسات الغربيين (جاكبسون، تودوروف،كوهين)..... 4

أولا: شعرية جاكبسون..... 4

ثانيا: شعرية تودوروف 7

ثالثا: شعرية جون كوهن 10

المطلب الثاني: الشعرية عند المحدثين العرب. 13

أولا: الشعرية عند أدونيس 13

ثانيا: الشعرية عند كمال أبو ديب 16

ثالثا: الشعرية عند محمد بنيس.....19

المبحث الثاني: الشعري والديني: طبيعة العلاقة وحدودها 23

المطلب الأول: الاسلام وموقفه من الشعر.....23

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الشعر.....25
الفصل الثاني: الشعرية في ضوء اسلمة الخطاب في ديوان مع الله للاميري 39
المبحث الاول: في سيرة الشاعر 39
المبحث الثاني: الديني من زاوية موضوعاتية.....39
المبحث الثالث: الديني بوصفه بؤرة رؤيوية 39
المبحث الرابع: الخصوصية الجمالية.....39
المبحث الخامس: 39
– التناص القرآني في ديوان مع الله 39
– على مستوى الصورة.....39
الفصل الثاني: الشعرية في ضوء أسلمة الخطاب.....40
المبحث الأول: في سيرة الشاعر عمر بهاء الدين الاميري 40
المبحث الثاني: الديني من زاوية موضوعاتية. 51
المبحث الثالث: الديني بوصفه بؤرة رؤيوية الميل صوفي.....63
المبحث الرابع: الخصوصية الجمالية.....68
المبحث الخامس: الصورة الشعرية 72
خاتمـة 75
قائمة المصادر والمراجع 78
الفهـرس.....84

ملخص البحث

تناول هذا البحث الموسوم بسمات الشعرية في ديوان مع الله للشاعر عمر بهاء الدين الأميري.. قضية الشعرية من الجانب النظري خصوصا في دراسات الغربيين أمثال المدرسة الشكلانية و روادها رومان جاكبسون وتزفيتان تودوروف وجون كوهن عيث عرفت الشعرية طفرة نوعية على يد هؤلاء وتحولت الى علم يدرس الأدب وبقيت تراوح الأدبية و خصائص العمل الأدبي ونظرية الانزياح وأثارت هاته المدرسة النقدية جدلا كبيرا في الاوساط الأدبية نتج عنها تبني الطرح الشكلاني كل بخصوصيته بالنسبة لأعلامها الذي طوروا كثيرا في مفاهيمها ومباحثها رغم استنادهم الى اول من تحدث في الشعرية وهو الفيلسوف اليوناني ارسطو.

كما تطرق البحث الى الشعرية في العربية خاصة مع الشاعر السوري ادونيس الذي نظر الى الشعرية العربية من خلال الثقافة الشفوية التي نمطت القول الشعرية وحنطته كنشيد و الطرح الحداثي الذي يقدمه يتمثل في علاقة الفكر بالشعر كرؤية حداثية كما عرجنا نحو راي الباحث العربي كمال أبو ديب الذي اسهم بشكل كبير في الشعرية العربية من خلال مؤلفاته متحدثا فيها عن مسافة الفجوة التوتر متحدثا عن البنية النحوية و البنية الدلالية ، وكان لابد من ذكر اسهامات منطقة المغرب العربي في الشعريات من خلال مشروع الناقد و الشاعر المغربي محمد بنيس الذي طرح مفهومه في بيان الكتابة وسعى بنيس نحو ترسيخ مفهوم الماضي المتعدد الذي يسمح للكتابة باختراق كل الأزمنة والتأسيس لحداثتها الأخرى في النص والنظرية

وفي العنوان الثاني من الفصل الأول تناولنا موضوع الشعري و الديني تناولنا طبيعة العلاقة وحدودها وموقف الاسلام من الشعر كنقطة أولى مع نوازع الفن ولوازم الدين في ضوء نظرية الادب الاسلامي و الحديث عن الالتزام الاخلاق والشعرية المسؤولة.

وفي الفصل الثاني تناول البحث موضوع الشعرية في ضوء أسلمة الخطاب في ديوان مع الله للاميري مع وقفة مع سيرة الشاعر والديني من زاوية موضوعاتية..الدين كموضوع.العبادة .الاحلاق. جهاد النفس الموضوعات النفسية التي دعا اليها الشاعر.

ثم الديني بوصفه بؤرة رؤيوية..ميل صوفي.الرقائق.. الشوق الالهي. البحث عن ما يتعلق بالميل الصوفي وثنائية الشعر والدين..الخصوصية الجماليةعلى مستوى اللغة.تناصات قرأنية وعلى مستوى الصورة.